الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أكلي أمحند اولحاج
معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

الاكتساب اللّغوي عند الطفل في التراث العربي القديم في ضوء النظريات الحديثة

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد:
زمالي
-زينب موحوش

إشراف :
أ/ إلياس جوادي

ـ خاتمة

السنة الجامعية:2011/2010

شكـــــر

الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة والنعم، والصلاة والسلام على المبعوث لصالح الدين والدنيا والآخرة

بداية أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف **"إلياس جوادي"** على توجيهه لنا وتقديمه مختلف النصائح والإرشادات وكذلك أقدم أسمى معاني التقدير والعرفان لكل أساتذة وطلبة معهد اللغات والأدب العربي.

إهـــــداء

يا من أحمل اسمـها بكل افتـخار
يا من افتـقدتـها مـنذ الصـغـــــــــر
يا من يرتعش قلبي لذكـــــــــــرها
يا من ودعتني لله أهديك هذا البحـث
** أمـــــــي رحمها الله**

إلى من كان دعاؤها سبب نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، أدعو من الله أن يمد في عمرها

أمـــــي الثانية حـــــورية

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها، اليوم وفي الغد، وإلى الأبد...

والـــــدي العزيـــز

إلى معنى الحب والحنان إلى من هم سند لي في الحياة

إخوتي مرزاق وخطيبته حورية، إبراهيم، فيصل،يوسف، أمين.

إلى أخواتي لويزة،رزيقة،وتوأم روحـــي فوزيـــــــة

إلى المدللـــــة حويتـــــــة

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنّفوس البريئة رياحين حياتي

عبد الله، سهى، رقية، والكتكوت إسلام

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة

إلى من كانـوا مـــلاذي و ملـــــجئي

إلى من تـذوقت معهم أجمـل اللّحـظات

إلى من أحببتهم وجعلهم الله إخوتي في الله

خاتمة، أمينة، زهرة، فتيحة، فريال، سارة، نريمان...

إهـــــداء

إلى من أرضعني الحب والحنـان

إلى رمز الحـب وبلسم الشـفاء

إلى القـلب الناصـح بالـبيـاض

إلى التي كان دعاؤها سر النـجاح

أمـي الغالية

إلى من جـرع الكـأس فارغا ليسقني قطرة من الحب

إلى مـن كلت أنامـله ليقدم لنا لحظة سـعـــادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.

إلى القلب الكبير أبي

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من آثروني على أنفسهـــم.

إلى من علـموني علم الحيـــاة

مسعود، محمد، طاهر، أمينة،شيماء، نـهال

إلى من حفروا مكانا في قلبي وكتبت أرواحهم أسماءا في تاريخ حياتي

إلى من كانوا لي العون والسند إلى الذين تعجز الكلمات عن وصف حبي لهم
زينب،أمينة،زهرة،مريم،رشيدة،حنان

مقدمة

لقد كانت اهتمامات علم اللّغة الحديث مقصورة على الجوانب النظرية و التحليلية في دراسة اللّغة فقط، ثم أضيفت إليها اهتمامات و مهام جديدة خاصة بعد ظهور علم اللّغة التطبيقي وتهدف إلى خدمة المجتمع ، من هذه المهام: الاهتمام بدراسة عيوب النطق ومشكلات التخاطب والكلام، ومنها أيضا الاهتمام بدراسة ظاهرة النمو اللغوي عند الطفل، و الاهتمام بدراسة ظاهرة اكتساب اللّغة بالإضافة إلى مهارات الاتصال اللّغوي وغير ذلك من الموضوعات التي لها علاقة باللّغة و المجتمع.

إنّ طرح موضوع اللّغة للمناقشة و البحث يثير جملة إشكالات مترابطة، كإشكالية مفهوم اللّغة و دورها وأهميتها بالنسبة للكائن البشري وعلاقتها بالفكر، وما الطريقة التي ينتهجها المتكلم والطفل بصفة خاصة لمعرفة اللّغة واكتسابها.

لقد تناولت أبحاث كثيرة توضح طرائق تعلم اللّغة عند الطفل، منها ما سعى إلى تعميم النتائج الملاحظة عند الحيوان بصفة عامة في التعلم على السلوك الإنساني، ومنها من حاول تفسير السلوك التعليمي من خلال الاعتماد على مفاهيم البيولوجيا كالاستيعاب و التلاؤم و الموازنة ، وهناك من لم يعترف بكل النظريات السابقة بأنها غير نافعة و غير ضرورية ما دام الإنسان يملك منذ الولادة إمكانات فطرية وراثية تختص بعملية اكتساب اللغة في أوساط مختلفة .

يعتبر الاهتمام بالنمو اللّغوي عند الطفل هو الأساس ، فهو البداية لأنه يمثل المراحل المختلفة للنمو بصفة عامة وتكمن أهميته في:

- تفسير سبب تأخر النطق عند الأطفال و الاكتشاف المبكر لعيوب النطق و محاولة علاجها.
- إكساب المهتمين بهذا المجال مهارات خاصة بالطرق الصحيحة لاكتساب الطفل للغة واستثمارها في تعليم اللّغات الثانية.

نظرا لكل هذا اخترنا هذا الموضوع في بحثنا هذا و تناولناه بالدراسة تحت عنوان:"الاكتساب اللغوي عند الطفل في التراث العربي القديم في ضوء النظريات الحديثة ". متتبعين في ذلك الخطة التالية:

قسمنا مادة البحث إلى قسمين، تناولنا في الفصل الأول الذي أدرجناه تحت عنوان نمو الطفل اللغوي ثلاث مباحث، المبحث الأول كان تحت عنوان الاكتساب اللغوي ، تطرقنا فيه إلى مفهوم الاكتساب اللغوي عند علماء النفس و علماء اللغة، والفرق بينه و بين عملية التعلم .

في المبحث الثاني تناولنا مراحل الاكتساب اللّغوي والتي يمر بها الطفل منذ صرخة الميلاد إلى تمكنه من اكتساب اللّغة و تكلمها بشكل صحيح .أما في المبحث الثالث الذي كان عنوانه العوامل المؤثرة في الاكتساب اللّغوي تحدثنا فيه عن كيفية تأثير البيئة و المحيط في هذه العملية بشكل إيجابي وبالتالي تكون عنصرا فعالا و مساعدا، و بشكل سلبي فتكون عاملا مؤخرا ومعيقا و التي تؤدي ببعض الأطفال إلى الإصابة بأمراض الكلام و النطق .

الفصل الثاني كان تحت عنوان الاكتساب اللّغوي في التراث العربي والنظريات الحديثة ، قسمناه إلى مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول النظريات الحديثة ، فتحدثنا عن كل من سكينر ونظريته في التعلم التي تعتمد على الاشتراط الإجرائي تحت عنوان النظرية السلوكية، ثم تحدثنا عن النظرية العقلية لتشومسكي ، وفي الأخير النظرية المعرفية لجون بياجي. أما المبحث الثاني فكان عبارة عن محاولة للبحث في خبايا التراث العربي بغية الحصول على نصوص تطرقت إلى مسألة الاكتساب اللّغوي و أن نكتشف من خلالها مدى عناية التراث العربي بمسألة تحصيل اللّغة وامتلاكها.

إن الخوض في هذا الموضوع كان محاولة للإجابة على تساؤلات كثيرة كان أهمها :

- متى يفطن الطفل للّغة و يسمعها ؟.
- كيف يمكن للطفل أن يتكلم دون تعليم أو تلقين؟

مدخل

ينظر إلى اللغة على أنها أبرز الظواهر التي اهتم بها الباحثون و المفكرون منذ أقدم العصور والأزمنة فبحثوا في شأنها و طبيعتها، فظهرت نتيجة لذلك نظريات عديدة تفسر مفهومها ونشأته واكتسابها لأنّ اللغة وسيلة الفكر و أداته فهي خاصية إنسانية دون غيرها من الكائنات لتركيب المعاني و اكتساب الخبرة، و اللغة هي أيضاً علاقة بين الصوت و المعنى، فاللغة التي تنطلق هي أنساق بين الوحدات الصوتية شكلت ونظمت بطرق محدّدة لتحمل معاني معيّنة لأجل هذا نجد أن الكثير من العلماء القدامى والمعاصرين سواء الغربيين منهم أو العرب اختلفوا في تحديد مفهوم معين للغة فكل عرّف اللغة من الجانب الذي يميل إليه ، فعلماء النفس مثلاً يرون أن اللغة هي الوسيلة الأمثل للتعبير عما يدور في نفس الشخص وذلك عن طريق تحليل هذه اللغة، أي الصورة لا الكلمة و التي من خلالها يمكن تكوين صورة للمتلقي .

فبالنسبة لهم اللغة هي :"الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنّية إلي أجزائها وخصائصها والتي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرةً أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات و وضعها في تركيب خاص"[1].

أما سابير جعل اللغة وسيلة لتبادل الأفكار و الرغبات مؤكداً على أنّ اللغة مكتسبة حيث نجد في تعريفه للغة :"أنّ اللغة وسيلة لتبادل الأفكار والمشاعر والرغبات ،و هي مكتسبة ذات طبيعة إنسانية تؤدي وظيفتها بواسطة نظام من الرموز المنتجة اختياريا "[2]

سابير بهذا القول يؤكد على الطابع الاجتماعي للغة من حيث أنها وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع الواحد ،و يوافقه على ذلك فريديناند دي سوسير حيث قال :"أنّ اللغة في الآن نفسه نتاج اجتماعي لمكلة الكلام و مجموعة من المواصفات يتبناها الكيان الاجتماعي ليتمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة[3]

يعني هذا أن للغة دلالات جماعية مشتركة يمكن النطق بها من كل أفراد المجتمع.وهي ذات ثبات نسبي في كل موقف تظهر فيه ،تتكون من أصوات ورموز تعبر عن أفكار و معان كانت تنابا للكيان الاجتماعي ،تتطلب وجود مرسل يهدف إلى الإخبار و متلقي سيتقبل الرسالة و هذا يتطلب وعياً من الطرفين بالرموز المتفهمة في هذا التواصل.

أما عند العرب فقد كان لهم فضل الكبير في هذا المجال أمثال ابن خلدون و ابن جني وغيرهم من اللغويين الذين اعتبروا اللغة وسيلة ليستعملها المتكلم لأجل إبلاغ مقصوده و هو ما ذهب إليه ابن خلدون في قوله :"اعلم أن اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد لإفادة المتكلم فلا بّد أن تصير ملكه مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"[4].

فابن خلدون جعل اللغة هنا خاصية إنسانية اصطلاحية تتغير بتغير الأقوام.

أما ابن جني فقد عرف اللغة قائلا:"أمّا حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[5]

يظهر هنا تركيز ابن جني على اللغة كمنطوق من حيث أنها أصوات خاصة بالإنسان وذلك لامتلاكه قدرات فطرية تسمح له بإنجاز الفعل للكلام تختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية وجدت للتواصل وتلبية الحاجات. فهي فردية من حيث الأداء، اجتماعية من حيث الوظيفة.

من خلال التعريفات السابقة التي تعرض لها كل من اللغويين العرب والغرب يمكن أن نصل إلى حقائق تجمع كل العلماء وذلك باعتبار اللغة ظاهرة إنسانية بسيكولوجية اجتماعية مكتسبة . نشأت و تطورت مع الإنسان فأكسبته صفة التفكير والنطق. حيث لا يمكن تعليم اللغة الإنسانية لغير البشر و ذلك لإنها نتاج قدرة ذهنية تتكون من مجموعة من المعارف اللغوية بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي تنظمها جميعاً ، هي كذلك نظام من الرموز والأصوات الناجمة عن جهاز النطق البشري . وقد إتفق العلماء على أن اللغة اصطلاح يتفق أفراد مجتمع معين يتكلمون نفس اللغة على أشكال و رموز معينة تقابل محتوى معيناً وتستعمل في طرق معينة و بهذه الطريقة يتفاعل الأشخاص فيما بينهم وقد اعتبر العلماء أن اللغة ليست غاية في ذاتها وإنما هي أداة تواصل

---

(1)- راتب قاسم عاشور ، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق،ط1، دار المسيرة، عمان، 2003،ص20.

(2)- نفسه، ص20.

(3) - سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب،القاهرة،2005،ص(18-17).

(4)- عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار صادر،بيروت،2000،ص442.

(5)- ابن الفتح عثمان بن جني،الخصائص،ج1،تح:عبد الرحيم الصنداوي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،2001،ص87.

بين أفراد مجتمع معين لتقييم علاقتهم وتسيير أمورهم الحياتية عن طريق تفاعل الأشخاص بعضهم ببعض[1].

الفصل الأول

المبحث الأول: اكتساب اللغة

ينشأ الأطفال في ثقافات شديدة التنوع وبنيات جغرافية ومناخية، وغالباً ما يحول هذا والتباين عن كشف جوانب التشابه التي تظم الجنس البشري، مثلا: يتعلم الأطفال لغتهم القومية ضمن فترة زمنية معينة على الرغم من تباين الثقافات واللغات و اختلاف أساليب التنشئة الأسرية، فجذور هذه التشابهات ترجع إلى تركيب الإنسان وبيولوجيته و تنبع من فطرية القدرة على تعلم اللغة. [2]

هذا يعني أن التكلم أمر مكتسب و ليس أمر فطري، فالجانب الفطري في اللغة هو المؤهلات العقلية التي يمتلكها الفرد لاكتساب لغته، فلو فطر الإنسان على التكلم ، لما تعددت اللغات و لما وصلت إلى العدد الذي هي عليه اليوم ، فقد دّلت الدراسات على أن مراجل تطور السلوك اللغوي واحدة بالنسبة لجميع الأطفال ولا تختلف مهما كانت اللغات التي يكتسبونها.[3]

هذا يعني أن الاكتساب شامل لجميع الأطفال وليس خاصاً بأطفال مجتمع معين ما دام كل فرد قادر على تكلم لغة مجتمعه وهي خاصية إنسانية لا يمكن أن يتصف بها كائن آخر مهما كانت ظروفه ممتازة ومهما كان كاملاً و مثالياً أو قدراته قريبة من قدرات الإنسان

وردت لفظه إكتساب في لسان العرب على أنها التصرف والاجتهاد[4]، فالاكتساب اللغوي هو اجتهاد الطفل على امتلاك لغته الأم والتصرف فيها، ولعلنا نشير بذلك إلى أن إكتساب اللغة أكثر ما يتم في المراحل المبكرة من الحياة لأن :« اكتساب اللغة مرتبط بالأم ، فهي التي تناغي طفلها وتدربه على الأصوات اللغوية حتى يستوي لسانه وتستقيم مخارج حروفه . على الوجه الصحيح الذي تعارفت عليه البيئة ».[5]

---

[1]- ينظر: راتب قاسم عاشور ، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص22.

[2]-بنظر:موفق الحمداني،علم نفس اللغة،ج1،ط1،دار الميسرة،الأردن،2004، ص185.

[3]-ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، الشركة الوطنية، الجزائر، ص134.

[4] -ينظر:أبو الفضل مكرم ابن منظور المصري الإفريقي، لسان العرب، ط2، دار صادر، بيروت، ص72.

[5]- حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 134.

يندرج موضوع اكتساب اللغة عند الطفل ضمن موضوعات علم اللغة النفسي، و المقصود باكتساب الطفل للغة: دراسة المراحل التي يمر بها الطفل منذ لحظة الميلاد إلى المرحلة التي يستطيع فيها التحكم في لغة مجتمعه الذي ولد فيه، تكون هذه المرحلة غالبا قبل سن السادسة أي قبل بدأ مرحلة التعلم. وكانت هذه الدراسة في بدايتها تندرج ضمن إطار دراسة نشأة اللغة وتطورها و معرفة أصل اللغة الإنسانية [1]، لكننا نلاحظ أنه منذ الستينيات حصل تغير واضح فيما يتعلق بدراسة لغة الأطفال حيث تغيرت النظرة التي كانت تنص على أن لغة الأطفال هي لغة مصغرة عن لغة الكبار، حيث كانت تقتصر دراستنا لها على إحصاء المفردات وتصحيح الأخطاء، إلى التوجه نحو دراسة لغة الأطفال البالغين سناً معيناً من العمر دون ربطها بقواعد الكبار.[2]

أي أن لغة الأطفال تختلف عن لغة الكبار فهي متمايزة عنها تتوافق مع مراحل نمو الطفل المختلفة و قد أكدّت ذلك عدّة تجارب في عدة مناطق من العالم أجريت علي عدة أطفال ينتمون إلي لغات مختلفة. و لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يميز لغة الأطفال عن لغة الكبار؟

إنّ للأطفال لغة تشمل خصائص عدّة، حيث تمتاز في العادة بعدّة نقاط:

- تعلقها بالمحسوسات، حيث أن الطفل يتعرف أولا على ما تقع عليه حواسه بحيث أن الكلمات الأولى تكون في الأغلب : ماما، بابا، حليب...، ثم يتدرج بعد ذلك التعرف على كلمات أخرى، مثل: الغيوم ، الألم ،...

- ارتكاز الحديث حول الذات، فالطفل في أغلب كلامه يتحدث عن نفسه و يركز عليها حتى و لو كان الحديث موجه لغيره ففي كل مرة يظل يردد: أنا، أنا...، وتاء المتكلم مثل: لعبت، أكلت... وهذا راجع لتمتع الأطفال في هذه السن بنوع من الأنانية وحب الذات نظراً لتمتعهم بالاهتمام المفرط من طرف العائلة .[3]

- محدودية المفاهيم، فمفاهيم الصغار تختلف عن الكبار فمثلا كلمة بحر قد تعني للطفل بركة من الماء أو بحيرة صغيرة.

- التكرار في الكلمات والألفاظ المسموعة و ترديد أقوال الكبار. ولكن هذه العادة تقل تدرجيا مع زيادة النمو العقلي والسني[4]

أدرج موضوع الاكتساب اللغوي عند الطفل في موضوعات علم اللغة النفسي في ظل الدعوة القائمة على دراسة اللغة دراسة علمية، وقد استخدم الباحثون في علم اللغة مصطلح اكتساب بدلا من مصطلح تعلم دراسة اللغة دراسة علمية النفسي مصطلح اكتساب لأن لماء النفس يستعملون المصطلح الثاني استعمالا محددا للدلالة على عملية التعلم مطلقا، فقد قدموا الجانب النفسي على الجانب اللغوي و اهتموا بوضع جداول زمنّية لتطور اكتساب اللغة عند الطفل دون التطرق إلى التطورات اللغوية، بينما نجد الجانب اللغوي هو الهدف الذي يسعى إليه علم اللغة النفسي من دراسته لاكتساب اللغة عند الطفل. [5]

إن عملية التعلم تتم بصورة قصديه يقوم بها المتعلم بوعي و إدراك من أجل إحداث تغيير إيجابي في سلوكه، ولكن عملية الاكتساب تتم بصورة مغايرة، ما دام الإكساب غير التعلم.

كيف يكتسب الطفل لغته الأم ؟

إن تعرض الطفل لمظاهرة لغوية تمكنه من اكتساب لغته الأم و نظامها دون تمارين أو برامج مختصة بحيث أن الطفل يملك قدرات فطرية و ذهنية تؤهله لاكتساب هذا النظام ، بحيث أن البيئة تقدم المادة الأولية ليقوم الطفل بتحليلها و استخلاص القواعد منها، و تعتبر هده ميزة من ميزات العقل الإنساني حيث أن الطفل في لغة يكتسب محيطه انطلاقا من المادة اللغوية التي توفرها له الأسرة و البيئة.[6]

هذا يعني التنبيهات التي تقوم بها البيئة، سواء كانت أصوات أو أشياء (أجسام، حركات...)، هي التي تدعم الطفل لاكتساب لغته إذّ أن العملية تعتمد بشكل كبير علي المحاكاة و التقليد، فالطفل يقوم بملاحظات

---

(1) - ينظر: حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة، مصر، 2005، ص(121-120).

(2)- ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الألسنية و تعليم اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1985، ص(41-40).

(3) -ينظر: عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل، ط1، دار الشروق، عمان، 2000، ص(89-87).

(4)-ينظر: عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل، ص92.

(5)- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص(123-122).

(6)-ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللغة، ص47.

عن طريق ربط الصوت بالصورة ثم تكرر العملية مرات عدة فيكسب بذلك دلالة الأشياء و الألفاظ. هذا يفسر كيف يكسب الطفل السليم لغته . لكن بما أن اللغة أو الاكتساب اللغوي يعتمد في معظمه على الحواس، خاصة حاستي السمع و البصر. كيف يتمكن الطفل الأصم و الأعمى من التواصل مع الآخرين؟

.

الطفل الأصم:

أظهرت الدراسات التي أجريت في العقود الأخيرة أن لغة الإشارات التي يستعملها الصم لا تختلف كثيراً عن اللغة المنطوقة فهذه اللغة (لغة الإشارات) تعتمد على مقابلة كل صوت في الكلام المنطوق بإشارة معينة. وهذه الحركات التي تمارس باليدين تشكل جملا وتراكيب مثل اللغة العادية و قد وجد أن الطفل الأصم يمر بنفس المراحل التي يمر بها الطفل السليم في إكتساب النظام اللغوي الخاص به، و هذا لا يكون إلا بتعرف الطفل للإشارات و رؤيتها فالطفل الأصم الذي لا يتعلم لغة الإشارات بسبب غياب الدعم من الوالدين يقوم في سن معينة بابتكار إشارات [1]، مثل تحريك يديه في الهواء معبراً عن سقوط شيءٍ ما أو فتح يديه للدلالة على طلب أو مساعدة .وهذا لا نجده عند الطفل السليم الذي يكتفي بالكلام وحده للتواصل.

الطفل الأعمى:

يفتقر الطفل الأعمى إلى ميزة أساسية و إن كان قادرا على السمع و النطق و هي ميزة البصر التي تمكنه من ربط الدوال بمدلولاتها والأسماء بصورها حيث يحدث لديهم تشويش في المعاني فقدرة السمع لا تكفي لمعرفة الشيء لذا تتطور لديه ميزة أخرى وهي قدرة اللمس التي تمكنه من ربط الأشياء بالأصوات ليصل إليه المفهوم و يقترب منه فتنموا لديه اللغة بنفس الدرجة مع الطفل السليم لكنه يواجه بعض الصعوبات بالنسبة لبعض المفاهيم في بدايته الكلامية وذلك لقصور قدرته عن لمسها مثل: النجوم ،السحاب[2].

إن ما يهمنا في بحثنا هذا هو دراسة النمو اللغوي عند الطفل السليم أي اللغة المنطوقة حيث أن المسار اللغوي يتم بشكل تدريجي أي على شكل مراحل منفصلة تبدأ بولادته فهو يخرج إلى العالم و هو يصرخ ثم ينتقل بعد ذلك إلى المناغاة في أيامه الأولى لتطور بعد ذلك إلى كلمات حيث ينطق الأطفال كلماتهم الأولى في نهاية السنة الأولى من حياتهم ثم تشكل الكلمات جملا فتراكيب حتى يتوصل في نهاية الأمر إلى الكلام، و هكذا فإن الطفل يكتسب لغة المحيط الذي يترعرع فيه بسرعة مدهشة، ففي مدة ثلاث سنوات يتوصل الطفل إلى إنتاج جمل تامة، وفي السنة الخامسة يصبح متمكنا وقادرا على التحكم في لغته الأم بشكل صحيح وسليم[3].

---

[1] - ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللغة، ص(41-40).

[2] - ينظر: موفق الحمداني،علم نفس اللغة، ص(193-191).

[3] -ينظر: راتب قاسم عاشور، اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص(159-143).

المبحث الثاني

مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل

يكتسب الطفل اللغة في محاولة التواصل مع المجتمع ،والمحيط الكائن فيه . وقد تناول الدارسون عملية الاكتساب هذه ، بكثير من الاهتمام . حيث درسوا كل ما يتعرض له الطفل منذ اللحظة الأولى للولادة ومن دراستهم هذه توصلوا إلى أن عملية الاكتساب اللغوي تتم وفق مسار معين، بحيث أن الطفل لا يكسب لغته دفعة واحدة و إنما بشكل تدريجي يمر خلالها بعده مراحل يمكن تلخيصها في مرحلتين أساسيتين.

أ – المرحلة السابقة للغة: مرحلة ما قبل لغوية وهي مرحلة تمهيد و استعداد و تشمل بدورها ثلاث فترات أو مراحل هي:

1- فترة الصراخ.

2- فترة المناغاة.

3- فترة تقليد الأصوات المسموعة .

في هذه المرحلة يرتكز نمو الطفل على الجانب الفونولوجي أو الصوتي بحيث أن الأطفال ينتبهون إلى الفوارق الموجودة بين الأصوات في مراحل مبكرة من حياتهم . كما أن اكتساب الأصوات يعد المرحلة الأولى في التكوين اللغوي لدى الطفل[1].

ب-المرحلة اللغوية: أو مرحلة استعمال اللغة وتبدأ هذه المرحلة في حوالي نهاية السنة الأولى و تتمدد سنوات طويلة.

في هذه المرحلة يكسب الطفل نظام التراكيب والنظام النحوي و الصرفي الخاص بلغته كما يكسب كذلك دلالة المفاهيم و معاني الألفاظ[2].

1-المرحلة السابقة للغة:

أ- فترة الصراخ:

(1) -ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي،ص162.

(2) - ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص(129-125).

تسمى فترة الصراخ أو الصياح. تمتد هذه المرحلة من ولادة الطفل حتى الأسبوع الثالث تقريبا فكل شيء يبدأ عند الولادة.

عندما يطلق الطفل الصرخة الأولى أو صرخة الميلاد، وهي ذات وظيفة فيزيولوجية وهي تتمثل في التنفس حيث يدخل الهواء الخارجي لأول مرة إلى رئتي الطفل فيسبب ضغطا كبيرا يلزم الطفل إخراج الهواء الذي يحرك أثناء مروره (خروجه) الحبال الصوتية فتكون الصرخة[1]. يستمر الطفل بعد ذلك في الصراخ ويرى بعض العلماء في الصيحات التي تصدر عن الأطفال في هذه المرحلة إنما هي صيحات عامة تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع الأطفال، وظيفتها الأساسية عضوية و لكنها فيما بعد تأخذ طابعا آخر بوصفها وسيلة لإشباع رغباته و حاجياته عندما تقترن بوظائف التغذية و حالات عدم الارتياح و الغضب، أو الضيق[2] أما من الوجهة اللغوية فتعتبر أول نقطة في نشوء اللغة عند الطفل، لأنها المرة الأولى التي من يصغي فيها الطفل إلى صوته ،وهي أول خطوة نحو إدراك الأصوات، و بالتالي تطور إيجابي في لغة الطفل، كما أنّ إخراج الهواء و الأصوات بشكل مستمر مهم جدا، بحيث يعتبر تمرينا للجهاز الكلامي لديه و الذي يمكنه فيما بعد من التحكم في جهاز النطق لديه[3] .

(1) -ينظر: اندريه مارتينيه، وظيفة الالسن وديناميتها، تر: نادر سراج، ط1، المؤسسة الجامعية، عمان، 1996، ص130.

(2)- ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، 143.

(3)- ينظر: احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة، مصر، ص(107-106).

ب-فترة المناغاة:

ينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة في الأسابيع الأولى من حياته، وقد أثبتت بعض الدراسات أنها تبدأ من الأسبوع الثالث وقد تتأخر إلى الأسبوع الثامن إلى نهاية السنة الأولى من حياة الطفل. تمتاز هذه المرحلة بإصدار الطفل لأصوات عشوائية غامضة بجانب الصراخ و هذه الأصوات التي ينطقها في بداية هذه المرحلة لا ينطقها قاصدا أو مقلدا أصوات الآخرين ،وإنما هي نشاط عضوي خالص وسيط يجد فيه الطفل لذة في إخراجه وترديده بمعنى أنها في ألب الأحيان مصدر للتسلية واللهو[1].

يخرج الطفل الأصم الأصوات كذلك لكنه لا يسمعها ولا يسمع أصوات الآخرين من حوله ويقلدها ومن ثم يتوقف عند هذا الحد و يقوم الطفل بمناغاته العشوائية و ذات أهمية كبيرة لما فيها من تمرين لأعضاء النطق على الحركة. حيث أثبتت الدراسات أن الطفل في الشهر الثالث أو الرابع يبدأ الطفل في تحكمه في ممر الهواء و توجيه الوترين الصوتيين ثم إبتداءا من الشهر الرابع تظهر المناغاة بشكل جيد ثم تصل إلى القمة في الشهر الثامن لتنعدم عند بداية الكلام[2].

يبدوا أن الأطفال الرضع يلتفتون الفروق في الأصوات اللغوية في سن مبكرة بين الأصوات المصوتة والأصوات الصائتة بحيث أن الأصوات التي تصدر عنهم في مرحلة المناغاة تتغير و من ذلك فإن الأصوات الصائتة أكثر عددا في مناغاة الطفل من الحروف الصامتة كما أن أوائل حروفه التي ينطقها هي الباء والميم وذلك لأن هذه الحروف شفوية والعضلات الأولى التي يمرنها الطفل هي العضلات الشفوية عندما يقوم بعملية الرضاعة مما يساعده على نطق هذه الحروف [3].

ج- فترة التقليد والمحاكاة:

اتجهت بعض دراسات علم النفس اللغوي إلى أن الطفل في نهاية سنته الأولى يصبح قادرا على تقليد أصوات الكبار، حيث يلاحظ في هذه الفترة أن الأصوات التلقائية التي يلفظها بدأت تصبح ذات معاني وذلك عن طريق التعزيز من محيطه بحيث يظهر له الآخرون عند سماعهم للصوت نوع من السرور ، فيقترن هذا السرور بالصوت، وهو عامل وجداني يشعره بالقوة و القدرة ،ويقال أن السبب الرئيسي « في نطق بعض الفونيمات أو المقاطع أن العضلات الشفوية المستخدمة عادة في نطق مثل هذه المقاطع و الفونيمات هي نفسها العضلات التي دربّها في الرضاعة من ثدي أمه أو من زجاجة .ومن ثمة أيضا أصبح تحكمه فيها أكبر و أقوى»[4].

يرى الدكتور خلف الله أن مجال التقليد هو الأصوات دون صياغة الكلمات أو الجمل و هو مرحلة انتقال الأصوات إلى الكلمات، فالتقليد هو وسيلة أجمع عليها كل من علماء النفس وعلماء اللغة على دورها الفعال في اكتساب اللغة عند الطفل[5]. وذلك أن أي طفل يتعلم لغة جماعته ممّا يعني قدرته الفائقة على إضافة إلى العناية التي يجدها من الكبار ولا سيما الأم التي تظل تناغي طفلها وتكرر على مسامعه الكلمات والجمل و العبارات، مما يتيح له تصحيح أخطائه والتعلم بسرعة في نطق الأصوات وصوغ الكلمات.

يتم التقليد عند الطفل على ثلاث مراحل :

- تقليد تلقائي و إرادي أيّ جزئ بدون قصد و الآخر بقصد المحاكاة.
- التقليد مع فهم وآخر بدون فهم.
- تقليد دقيق و آخر غير دقيق[6].

---

[1]- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص129.

[2]- ينظر: راتب قاسم عاشور، اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص(47-46).

[3]- ينظر: موفق الحمداني،علم نفس اللغة، ص206.

[4] - حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، ص145.

[5]- ينظر: احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص109.

[6]- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص(139-136).

يعني ذلك أن الطفل في نطقه بعض الأصوات الموجودة في لغته لا يكون بالضرورة قاصدا و معمدا، إنما يكون معظمها تلقائيا وغير إرادي، لكن التعزيز و التكرار الذي يتلقاهما من العائلة و البيئة هو الذي يشجعه على المواصلة

- المرحلة اللغوية: 2

أ-الكلمات الأولى:

ينطق الأطفال أول كلماتهم في نهاية السنة الأولى من حياتهم، بطريقة متوقعة وبشكل مفاجئ، ويمثل هذا الحدث شيئا هاما و مناسبة لا تنسى، و تبرز الكلمة الأولى شيئا فشيئا من محاولات غير منظمة يقوم بها الطفل على سبيل التقليد، وهي في أغلب الأحيان ذات مقطع صوتي واحد مضاعف مثل : ("ماما"، "بابا"...)، وتقوم هذه المفردات مقام الجمل أو ما يسمى بالكلمة الجملة فقد تعني كلمة بابا مثلا: طلب شيء أو محاولة الوصول إلى غاية، وليس مناداة الأب في حد ذاته.فقد مقصودهم: بابا أريد الكرة أو الحلوى – إلى غير ذلك – والمعنى المقصود يفهم من خلال السياق و الإشارات المصاحبة للكلام[1].

هناك من الباحثين من يسمي هذه الفترة ب "فترة اللغة الصغيرة "، بمعنى لغة الطفل في هذه المرحلة لا يتعدى فهمها المحيط الذي يتواجد فيه (في المنزل) بحيث أن كلماته تفهم فقط من طرف أفراد أسرته بحيث يكون الكلام مختلفا كثيرا عن لغة الكبار، وأول ما يتعلم الطفل من المحيط الأسماء الدالة على شيء محسوس، وبالأخص أسماء المحيطين به من أشخاص، ثم ينتقل بعد ذلك إلى تركيب الجمل، ويتأخر اكتسابه للمفاهيم المجردة قليلا نظرا لصعوبة الأمر عليه[2].

2/- النمو التركيبي:

يبدأ الطفل برصف الكلمات جنبا إلى جنب لتشكيل الجمل، وهذا بعد أن يكتسب عددا معينا من الألفاظ و الضمائر ويملك القدرة على استعمالها استعمالا صحيحا، أي أن تركيب الجمل لا يقتصر على كمية المفردات المكتسبة بل على اكتساب معانيها وقدرة الطفل على استيعاب الأسئلة وإمكانية الرد عليها.

وهو يمر أثناء ذلك بمرحلتين[3]:

- مرحلة الجمل الناقصة.
- مرحلة الجمل التامة

في كلا المرحلتين يلجأ الطفل إلى فئتين من الكلمات هما:

الكلمات المحورية: هي كلمات ترد بكثرة في كلام الطفل حيث يعتمد عليها في بناء جملته ونموها، واكتسابها يكون بطيئا بالمقارنة مع الفئة الثانية.

فئة المفردات: وهي الفئة التي يكون اكتسابها سريعا نوعا ما، وهي كلمات تضاف إلى الكلمات المحورية لتشكل جملا، وتشمل الكلمات المحورية الصفات و الضمائر مثل: أكثر، كبير....و المفردات هي أسماء الأماكن والأشياء و الأشخاص[4].

وقد أورد ميشال زكريا القواعد التي تبعها الطفل لإنتاج جمل من خلال هذه الفئات وهي:

جملة ←محور+مفردة.

محور ← وداعا، كبير، جميل...

مفردة ← حليب ، ماما ، بابا ، يوسف...[5].

بهذه الطريقة يكون الطفل قد شكل نظاما خاصا به، يختلف عن أنظمة كلام الكبار أو الكلام الذي يسمعه من محيطه، بحيث يستطيع من خلاله إنتاج عدد غير محدود من الجمل يتوافق مع كمية

---

(1)- ينظر: موفق الحمداني،علم نفس اللغة، ص(208-207).

(2)- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص123.

(3) - ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، ص(158-157).

(4)- ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الالسنية وتعليم اللغة، ص40.

(5) -المرجع نفسه،ص41.

الألفاظ التي يكتسبها، وبالرغم من ذلك فإن جملة في هذه المرحلة عبارة عن كلمات منفردة متتالية مثل قوله عند مشاهدته السيارة وهي ذاهبة : سيارة وداعا، لكن هناك جمل أخرى ينطقها بشكل سليم وتام مثل الكبار، يكون اكتسابه لها نتيجة سماعه لهم[1]. فالطفل أثناء حديث الكبار يصغي بشكل كبير ولا يستطيع في طفولته المبكرة التمييز بين نهاية المفردة ونهاية الجملة، و يؤدي به إلى فهم الكثير من المعاني قبل اكتسابها وامتلاك القدرة على نظمها والدليل على ذلك مثلا: طلب الجلوس منه ،فيستجيب بجلوسه على الرغم من أنه غير قادر على نطق كلمة اجلس.

3/- النمو النحوي و الصرفي:

إنّ اكتساب الطفل للمفردات لا يعني أنه أصبح متكلما إذ أن اللغة لا بد لها من أن تخضع لنظام نحوي و صرفي معين، فرصف الكلمات بعضها إلى بعض لا تعطي أية دلالة وذلك لأن الربط بين هذه الكلمات و رصفها يتم وفق قواعد معينة، فكيف يكتسب الطفل نظامه النحوي و الصرفي الخاص به؟. أو بمعنى آخر: كيف يستطيع الطفل أن يركب جملا مفيدة من أسماء و أفعال وحروف؟

تختلف سرعة اكتساب الطفل لقواعد لغته النحوية و الصرفية حسب اللغة التي يكتسبها فقد وجدت الدراسات أنّ الطفل العربي مثلا يكسب أغلب الصيغ الصرفية في سن الرابعة إلى سن المراهقة وهو نسبيا عن أطفال اللغات الأخرى نظرا لصعوبة الصرف العربي حيث شوهد لديهم في البداية أسماء المفرد ثم الجمع بصيغتيه المذكر السالم والمؤنث السالم ثم جمع التكسير ،بينما تتأخر التثنية قليلا،أما بالنسبة للقواعد النحوية ،فالنحو العربي أكثر سهولة للحرية الكبيرة التي تمنحها الحركات و كذا إمكانية التقديم والتأخير والتي تساعد الطفل على الاكتساب [2]

إنّ أصحاب هذا الرأي لم يوضحوا كيف أدرك الطفل الحركات وتقنيات التقديم والتأخير، إذ أن في هذه الأمور تعلم في المدرسة بينما الطفل يتكلم لغته بشكل صحيح قبل الدخول إلي المدرسة. مقابلة الرأي السابق هناك الرأي القائل بأن الأسرة والمجتمع يزودان الطفل بما يحتاج إليه من جمل فيحفظها ولا يبذل أي جهد في تركيبها[3]. فالعرب القدامى لم يكونوا على دراية بالقواعد النحوية بل كانوا ينطقون بالسليقة فما أخطئوا ولا لحنوا و لا صدرت عنهم هفوة لسان أي سلوك فطري.

-المستوي الدلالي:

هو اكتساب المعاني حيث يعد «اقتران الدال بالمدلول عملية جوهرية في توليد الدلالة وهي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم شيء آخر ، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة تلازمية ،الدال على حده لا يكون علامة دالة، فما هو إلا ضوضاء صوتية ليس إلا، كما أنّ المدلول على حده أيضا لا يمكن له أن يحقق الدلالة، فما هو إلا كليات مجرّدة لا تتجسد في الواقع الحسي إلا بوجود دال ذي طبيعة حسية»[4].

هذا يعني أن الطفل لا يكتمل لديه اكتساب مدلولات العلامات المنطوقة إلا بعد أن تكتمل لديه القدرة على تكوين صور ذهنية ،أو مفاهيم عن هذه الأشياء التي تميل إليها العلامات الصوتية، وبحيث يستطيع التحدث عنها و إن كانت غائبة عن نظرة . فمثلا قولنا لطفل: "أنظر إلى القمر". كيف يستطيع الطفل فهم كلمة قمر باختلاف السياقات التي يرّد فيها ؟، ذلك أن كلمة قمر قد تعني الضياء أو شكله الدائري إلى غير ذلك من المعاني المجازية و الحقيقية المرتبطة بهذه اللفظة.

إن عملية الفهم لدى الطفل ليست عملية سهلة على الطفل خاصة في المراحل الأولى من حياته. فمثلا: شاهد الطفل اليوم كرسيا ونسميه له باسمه، في اليوم التالي يشاهد كرسيا آخر لكنه لا يستطيع إدراك وجه الشبه بين الكرسيين لأن إدراكه للأشياء قد يكون في أوضاع مختلفة فقد يكون نفس الكرسي و لكن في وضع مختلف ، فقد يكون رآه البارحة من الأسفل واليوم من الجانب وهذا ما يجعل مفاهيمه محدودة و ضيقة[5] لكن ما إن يلفت إلى إنتباه الطفل العلاقة الموجودة بين الأشياء

---

[1] - ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، ص159.

[2] - ينظر: موفق الحمداني،علم نفس اللغة، ص216.

[3] - ينظر: موفق الحمداني،علم نفس اللغة، ص217.

[4] - احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص113.

[5] - ينظر:موفق الحمداني، المرجع السابق، ص208.

والأحداث وتمكنه من ربطها ببعضها البعض مما بمكنه من إكتساب بعض المفاهيم لبعض الكلمات في فترة مبكرة ، فكلماته الأولى يكسبها عن طريق الإشارة وقد يبدوا الأمر سهلا خاصة عندما نعلمه أسماء بعض الأشياء فكلمة "بابا" مثلا قد اكتسبها عن طريق الربط بين الكلمة والشخص و لكن الطفل لا يكسب الدلالة بعينها - الأب – حيث أنه قد يرى أي شخص آخر فيناديه "بابا"، كما قد يكون مفهومه جزئيا بمعنى أنه قد يفهم كلمة بابا بمعنى حذاء الأب أو ملابسه أو صورة مثلا حيث نجده يعرضها و ينادي بابا[1]

ونجد ذلك أيضا عند الحيوانات فقد يسمي كل ذات أربع أرجل كلبا أو قطا كما تتأثر المفاهيم بالبنية المحيطة بالطفل حيث تختلف من بنية لأخرى فكلمة دجاجة مثلا قد تعني لطفل المدينة تلك اللحوم التي يأكلها بينما قد تعني لطفل الريف في الوقت ذاته ذلك الطائر المسمى بالدجاجة

هذا بالنسبة للمفاهيم المحسوسة التي يستطيع الإشارة إليها لكن هناك نوع من الكلمات لا يستطيع الإشارة إليها . وهي عبارة عن مفاهيم مجرّدة كالبرد و الحر والخوف والسعادة... لكن غالبا ما يكون التعبير عن هذه الأشياء أو المفاهيم مصحوبا بتعابير الوجه أو حركات الجسم فالسعادة قد تعني الضحك عند الطفل، و الحزن والألم يكون معبرا عنه بالدموع، فيقرن الكلام بالإشارة فيسهل فهمها من قبل الطفل[2].

بعد اكتمال النمو الدلالي عند الطفل يصبح قادرا على القيام بعملية التقديم والتأخير و تغيير تركيب و مواضع الكلمات داخل الجمل مما يؤدي به إلى الإنتاج و الإبداع حسب العرف المتواجد فيه ولم يعد ملزما بالتقيد بالجمل التي حفظها من المحيطين به.

المبحث الثالث:

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي عند الطفل

في المبحث السابق تطرقنا إلى المراحل التي يمر بها الطفل في اكتسابه للغة ، و وجدنا أنها متشابهة في كافة الحضارات و الثقافات، ولكن النتائج التي تم الحصول عليها في دراسة حول هذا الموضوع ، أثبتت اختلافا كبيرا في الإنتاج اللغوي، لدى أبناء السن الواحدة ورجحت أغلب الدراسات على أنه توجد عوامل مؤثرة في النمو اللغوي لدى الطفل أوجب دراستها من أجل معرفة الأسباب التي تفرق طفلا عن الاكتساب وتساعد آخر عليه، و قد انتهت هذه البحوث بنتائج كانت بتقسيم العوامل إلى قسمين:

- **القسم الأول: عوامل بيئية:** وتتمثل في العوامل الخارجية البيئية: الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية...

- **القسم الثاني: الفروق الفردية:**الموجودة بين الأطفال و أغلبها عوامل وراثية الذكاء والعمر والاستعداد اللغوي[3].

1- العوامل البيئية:

تمثل البيئة والعوامل المحيطة بالطفل والتي تؤثر في الطفل تأثيرا مباشرا أو غير مباشر، و تشمل البيئة العوامل المادية والاجتماعية والثقافية و حتى الحضارية التي ينتمي إليها الطفل حيث تحوي هذه البيئة عدّة مثيرات تحدث استجابات لدي الطفل من ناحية السلوك أو المعلومات التي يحصل عليها عن طريق الحواس التي يتمتع بها، هذا بالنسبة للتأثيرات المباشرة أما بالنسبة إلى « تأثيرات البيئة غير المباشرة على الجنسين .فنقص الكالسيوم في دم الأم يؤدي إلي تشوهات في

---

(1) - ينظر: حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، ص182.

(2) - نفسه، ص183.

(3) - ينظر: نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ط2، دار وائل، 2006، ص43.

عظام الجنين ،كما أن تعرض الطفل أثناء الولادة إلى إصابات كتعرضه لضغوط طويلة المدى على رأسه يؤدي إلى ضعف عقلي أو شلل ... »[1] ، هذا يعني أن للبيئة أثرا كبيرا في حياة الطفل و ملكته اللغوية و الفكرية يبدأ تأثيرها من اللحظة الأولى التي يتشكل فيها في رحم الأم، فقد تتعرض الأم أثناء حملها لبعض الأمراض أو تتناول بعض العقاقير يكون تأثيرها سلبي على الناحية الجسمية و العقلية، أو تعرضها لبعض الصدمات الفيزيائية أثناء عملية الميلاد.

إنّ عملية التأثير هذه تشمل جميع جوانب حياة الطفل من طرف المحيط الذي يتواجد فيه انطلاقا من الأسرة وصولا إلى الحضانة أو الروضة .

أ ـ دور الأسرة:

تعتبر الأسرة الوسط الأول الذي يترعرع فيه الطفل، فينتج احتكاك بينه وبين المحيطين به من الكبار يقلد طريقتهم في التفكير كما يكسب أسلوبهم في التعبير عما ينتابه من مشاعر ونزوات و رغبات.

تقوم الأسرة في هذه المرحلة المبكرة بعملية تعديل و توجيه سلوك الطفل و تدريبه حتى يتعلم ويتعرف على ما هو مرغوب فيه و ما هو غير مرغوب فيه من قيم و سلوك، حتى يتمكن الطفل من التعرف على نفسه و تكوين ذاته عن طريق ما يحدث من تعامل و تفاعل بينه وبين أبناء الأسرة التي يعيش فيها، حيث « وجد أن الأطفال الذين حرمتهم الظروف من العيش في كنف الأسرة يتأخرون في الكلام، ويكون عدد مفرداتهم أقل عددا من أقرانهم الذين يعيشون في كنف الأسرة »[2].

لقد اختلفت الآراء حول دور الأسرة في اكتساب الطفل للغة، فهل هو قائم على التعليم أم على تصحيح الأخطاء أم تقديم المادة اللغوية ؟

إنّ الأهل والأسرة التي يعيش فيها الطفل غير مختصة بالضرورة في علوم اللغة أو طرائق تعليم اللغة أو وضع برامج تعليمية لتدريس أطفالهم اللغة، هذا يعني أن الأسرة لا يمكن أن تقوم بدور تعليمي، فاللغة الأم لا تعلم، كما أن التعليم يقتصر على القراءة والكتابة و ليس اللغة المنطوقة، واكتساب اللغة يتم بصورة طبيعية في مرحلة سابقة للتعلم و الذهاب إلى المدرسة[3]. أما بالنسبة للدور الثاني و هو الدور التوجيهي فإننا نستبعد اقتصار الأسرة على تصحيح أخطاء الطفل و هذا استنادا لبعض النتائج توصلت إليها اختبارات بعض الباحثين، حيث قامت هذه الأبحاث على إحضار نماذج من الأطفال يرددون مجموعة من الجمل الخاطئة تقوم الأمهات في كل مرة بتصحيح خطأ الطفل و ترديد الجملة أمامه بشكل صحيح، حتى يتمكن الطفل من حفظها، ولكن النتيجة كانت ملاحظة الطفل الاختلاف بين الجمل، لكنه في محاولته تصحيحها يقوم بأخطاء أخرى، بمعنى أنه لا يلتزم بالجملة التي تلفظت بها أمه حرفيا، فاكتساب الطفل اللغة لا يقوم على عامل التقليد فحسب[4].

هكذا يقف دور الأسرة عند حدود ما يسمى بالدور التوسيعي، حيث نرى البالغين يقومون عادة بترديد الجمل التي يتفوه بها الطفل، لكن مع إدخال بعض التغييرات عليها ، بحيث يقربونها من الجمل التي تعادلها في لغتهم، ومن ثمة تتجه لغة الطفل شيئا فشيئا إلى الاندماج في لغة الكبار، هكذا يكتشف الطفل -دون أن تقوم الأسرة بتصحيح أخطائه بطريقة مباشرة- النظام الخاص بلغته ومحاولته فهمها واستيعابها و على هذا يكون دور الأسرة هو تسهيل عملية اكتساب اللغة من خلال عرض نماذج لها، أي أن الأسرة هي التي تقدم المادة اللغوية التي يبني عليها الطفل نظامه الكلامي[5].

هذا بالنسبة إلى دور الأسرة بشكل عام، لكن الطفل داخل هذه الأسرة أكثر احتكاكا و تفاعلا مع والديه اللذان يلعبان دورا رئيسيا في نمو الطفل اللغوي، فأين يكمن هدا الدور؟

---

[1]- نفسه، ص44.

[2] - راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص52

[3] - ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللغة، ص44.

[4]- ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص143.

[5]-نفسه، ص144.

يتميز الأطفال في مرحلة نموهم المبكرة بميلهم إلى التقليد و محاكاة الكبار فيما يقومون به من سلوك، حيث أن الطفل يتأثر إلى حد كبير بالبيئة المحيطة به « أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات اللذين يرعونه ويعتنون به من اللذين يتحدثون إليه. ويرى "ماورو" أن التعامل و العلاقات الوثيقة و الاتصال الاجتماعي بين الطفل و مربيه ساهم إلى حد كبير في تقدم لغته، هذا يعني أن الأسرة هي العامل الأهم في نمو لغة الأطفال، فالعلاقة بين الأم و طفلها تشجعه على تعلم اللغة بشكل كبير إذا كان يحض بالاهتمام من طرفها كما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوي السوي »[1]، فبعد نضج المراكز العصبية و مراكز النطق يحاول الطفل من خلالها اكتشاف المحيط والتفتح على الحياة الاجتماعية و الثقافية التي تحيط به و دليله في ذلك والديه، « فكل والد مطالب بأن يكون على قدر من الثقافة العامة، و ذلك لأن الطفل يميل بطبعه إلى الإكثار من الأسئلة يدفعه إلى ذلك حبه للاستطلاع و الكشف، و كلما اهتم الوالدين بإجابة أسئلة الطفل و الإكثار من التحدث إليهم كلما ساعد ذلك على توسيع مدركاته و زيادة حصيلتهم الثقافية»[2]، فالثقافة تكسب الوالدين الطريق الصحيحة لتربية الطفل، خاصة أن الأطفال يعتمدون في اكتسابهم اللغوي على طرح العديد من الأسئلة، فالأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أكبر تكون جملهم أطول، و أكثر قدرة على التحكم في الكلام من الأطفال ذوي الآباء الأقل ثقافة، كما يؤثر حضور الأب و جو التفاهم الأسري على نمو الطفل بشكل سوي، فثقافة الوالدين في تعليم الطفل ليست مهمة من الجانب ألمعلوماتي أو كمية المعارف إذ أهميته هو الإجابة في حد ذاتها ،و إنما تكون ذات علاقة كبيرة بسن الطفل، أي تكمن الأهمية في طريقة الإجابة لأن كل مرحلة من مراحل النمو تتميز بقدرة عقلية خاصة.

هذا بالنسبة للأسئلة ونضيف إليها قضية أخرى و هي قضية مشاهدة البرامج الإذاعية أو المتلفزة أو السينما أو المسرح، فعلى المصاحبين للطفل أن يكونوا على قدر كبير من الوعي حتى يتسنى لهم ما ينبغي للطفل مشاهدته و سماعه ومما يجب تجنيبهم له، ومما يجب تجنيبه للطفل كذلك ، تعريضه لعدة لغات، فقد تكون الأسرة التي يعيش فيها متعددة اللغات، مما يؤدي إلى اضطراب لغوي لدى الطفل حيث أنه يطر إلى تعلم لغة أجنبية وهو في طور اكتساب لغته الأم حيث يمكن أن تختلف لغة الأهل عن لغة الجيران أو الحضانة فيؤدي ذلك في نموه اللغوي و تداخل في تفكيره فوجود كلمتين لمسمى واحد أو دليلين لمدلول واحد ووجود نظامين من القواعد يؤدي إلى الاختلاف و بالتالي إعاقة نموه اللغوي و ظهور الكلام عنده[3].

لا شك في أن قدرة الوالدين على تزويد طفلهما بما يحتاج إليه من ثقافة عامة ذات تقدير محدود و ذلك بسبب ازدياد أعباء الحياة المستمر ، فعدد الأسرة الكبير مثلا قد يعوق عملية الاهتمام بالطفل بشكل أفضل، فكلما أزداد عدد الأطفال في الأسرة كلما قلت قدرة الوالدين على تثقيف أطفالهما ليس من الناحية المادية من حيث توفير وسائل التثقيف لأطفالهما فقط وإنما أيضا من ناحية قدرتهما على تزويد أطفالهما بما تتطلب أسئلتهم من إجابات تساهم في تنمية حصيلتهم في مختلف المجالات، فعندما تتشابه أسرتان في جميع العوامل المتعلقة بقدرة الوالدين على إجابة ما يطرحه أبناؤهما من تساؤلات نجد أن الأسرة الأقل حجما يكون الوالدان فيها أكثر قدرة أكثر استعدادا و رغبة في الإجابة عن أسئلة أبنائهما ،من الأسرة ذات العدد الكبير، نظرا لما تتطلبه الإجابة من انتباه و تفرغ[4]، كما أظهرت الدراسات أن الفروق الميلادية بين الأطفال ذات أثر مهم في الاكتساب اللغوي، ذلك أن وجود طفلين في مرحلة واحدة يؤدي إلى إعاقة نمو الطفل الأكبر و نزوله إلى مستوى الطفل الأصغر .كما أن الطفل الأول في الأسرة يكون ذا اهتمام كبير مقارنة بإخوته المولودين بعده، مما يؤدي إلى اكتساب أكبر ونمو أفضل.

ب- التفاعل الاجتماعي:

---

(1) - راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص52.

(2)- عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل، ص121.

(3)- ينظر: راتب قاسم عاشور، المرجع السابق، ص52.

(4)- ينظر: عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل،ص114.

التفاعل الاجتماعي له دور كبير في اكتساب الطفل للغة، و هذا في إطار النهج السلوكي الذي يعتبر كلام الأهل هو المثير ونطق الطفل هو الاستجابة، وكمثال على ذلك أجريت دراسة على طفل « والداه أبكمين والذي تعرض للتلفزيون أولا كمدخل رئيسي بالرغم من أنه يلعب مع أطفال الجيران و الأطفال الآخرين في المناسبات ،وفي سن الثلاث سنوات و تسعة أشهر كان لدي الطفل مفردات ضئيلة إلى أقصي حد ، وقد تأخر نموه اللغوي بطريقة قاسية »[1]

هذا يعني التفاعل الاجتماعي الذي يحصل بين الطفل و اليافع ذو أهمية كبيرة في اكتساب الطفل للغة، وذلك كي تنتقل لغة الأهل إلى الطفل، و ذلك من خلال رغبة الطفل التواصل مع الآخرين هذا التواصل يؤدي إلى التفاعل والذي بدوره يؤدي إلى اكتساب اللغة.

من الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع مصطفى سويف الذي اتخذ من طفلته موضوعا للاختبار، حيث عرضها لمواقف اجتماعية مختلفة، وقام في كل مرة بقياس عدد الكلمات التي تنطقها في الدقيقة « ولقد وجد أن الطفلة تتحدث ما يقرب تسعة وعشرون كلمة في الدقيقة في وجود الأم، في حين أنها تتحدث مع أطفال أكبر منها قليلا في مواقف اللعب بما لا يزيد عن خمسة كلمات في الدقيقة، وتتحدث مع المربية بما يقرب أثنى عشرة كلمة في الدقيقة »[2]

هذا يؤكد أنه كلما زادت وثاقة العلاقة الاجتماعية زادت معها الرغبة في التواصل ووصلت الكلمات التي ينطق بها الطفل إلى مراتبها العليا، وعلى هذا الأساس وجب تشجيع الأطفال على الاختلاط بالآخرين نظرا لاعتماد اللغة على تقليد الكبار، و تحفيز الصغار على مخالطتهم وذلك بعدة وسائل منها : تشجيعه على الأحاديث الأسرية، قراءة القصص لهم، السماح لهم بمشاهدة التلفاز، توفير الألعاب...الخ، وقد أثبتت هذه الطريقة نجاحها، إذ أن الأطفال الذين يختلطون بالكبار يكون نموهم اللغوي أحسن من غيرهم.

ج-الظروف الاجتماعية و الاقتصادية الأسرية:

أكدت الدراسات على وجود ارتباط وثيق بين المحصول اللغوي والمستوى الثقافي و الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، إذ بينت أن أطفال البيئات الاجتماعية والاقتصادية العالية يتكلمون أفضل وأسرع من أطفال البيئة الفقيرة ولعلّ السبب أنهم تربو في بيئة تتوفر فيه وسائل الترفيه حيث تمكنهم هذه الوسائل إضافة إلى مستوى ثقافة الوالدين من اكتساب عدد كبير من المفردات والحصول على أفضل توجيه للسيطرة على اللغة[3] ، « وتشير المعلومات التي جمعتها (سينر)عام1970 إلى أن افتقار الطفل القادم من الطبقات الفقيرة إلى المهارات اللغوية يؤدي إلى قصور فكري ينعكس سلبا على أداء اختبارات الذكاء والتحصيل »[4]

هذا يعني أن البيئة الاجتماعية تترك أثرا مهما في حياة الفرد وتشكله، فالبيئة الفقيرة تؤثر بشكل من الأشكال في نموه الفكري و زيادة الخبرات لديه، حيث أن حرمان البيئة الفقيرة يؤدي إلى نقص الانتباه لدى الطفل، إذ أن الطفل يكسب عادات اجتماعية و سلوكيات شخصية نتيجة التعامل مع أبناء طبقته.

د- المظاهر اللغوية التي يتعرض لها الطفل:

يضم كلام الطفل كما سبق وأشرنا مدونة تظم لغة البيئة التي يترعرع فيها وهذه المدونة تحتوي جملا ينطقها أفراد هذه البيئة يعزي إليها أهمية كبيرة في نموه اللغوي تكمن في أن الطفل يستنبط منها القواعد الخاصة بلغته وعلى هذا الأساس كان الكلام الموجه للأطفال أن يتسم ببعض الخصائص :

- تعديل الكلام الموجه إليهم وذلك من خلال تسهيله، لأن قدرات الطفل اللغوية و مستوى إدراكه صغير نسبيا مقارنة بالكبار.

---

[1] - جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مؤسسة الثقافة، مصر، 2003، ص177.

[2] - جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، ص178.

[3]- ينظر:نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ص45.

[4]- راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص54.

- أن يكون الكلام واضحا ومفهوما، على حسب سن الطفل، فعلى اليافع مثلا أن لا يتكلم مع الطفل عن موضوع الاقتصاد و السياسة...إلى غير ذلك ، فهي تفوق استيعاب الطفل.
- أن لا يستعمل التعابير المجازية ،والتي يصعب على الطفل إدراكها و تعلمها.

لقد ثبت أن كلام الأم مع الطفل في شهوره الأولى، حين تقوم بسؤاله و الإجابة في نفس الوقت وكأنها تدخل معه في حوار رغم أنه لا يجيب و لا يفهم،و لكن ذلك يشد انتباهه ويساعده على التعلم بسرعة[1].

ه-دور الحضانة:

تساهم الحضانة إلى جانب الأسرة في مهمة تربية الطفل و تثقيفه في المرحلة الأولى من حياته، فيعملان على تشكيله اجتماعيا طبقا للمجتمع الذي يولد فيه، فيكسب صفة الإنسانية بعدما كان مجرد كائن بيولوجي .

يكمن دور الحضانة في تعزيز النمو اللغوي عند الطفل[2]، حيث تعمل على زيادة المؤثرات التي يتعرض لها الطفل مما يساهم في زيادة ثروته اللغوية، و قد أثبتت الدراسات أن دخول الطفل الروضة يؤثر على إنماء ثروته اللغوية، كما أن الظروف الاجتماعية الراهنة والتي تقتضي خروج بعض الأمهات إلى العمل و ضآلة الوقت الذي تمضيه مع طفلها، أو عدد الأسرة الكبير واحتياجاتهم التي تجعل الأم لا تتفرغ لطفلها، يقتضي نقل الأطفال إلي دور الحضانة حتى يلقوا الاهتمام الكافي لاكتسابهم اللغوي.

هذا يؤكد أن الحضانة تلعب دورا إيجابيا بالنسبة لاكتساب الطفل اللغوي، لكن هناك بعض الحالات تكون فيها الحضانة سببا رئيسيا في تخلف الطفل اللغوي[3]، و يكون ذلك نتيجة الإهمال الذي يتعرض له الطفل في دور الحضانة أو عدد الأطفال الكبير الذي يجعل من المستحيل التفرغ لكل طفل و تلبية جميع حاجاته و الانتباه على التغيرات التي تحدث على المستوى اللغوي والفكري.

2-العوامل الوراثية:

عرف أن الوراثة تتحكم في الإنسان منذ اللحظة الأولى لوجوده داخل رحم الأم حين يبدوا نموه الجسدي و البدني و نموه العقلي، ومن المعروف كذلك أن الوراثة تتحكم بشكل كبير في شكل الإنسان من طول ولون و وزن، وتتحكم في نموه العقلي، وتعتبر من أكثر العوامل أهمية في تحديد القدرة العقلية إضافة إلى الذكاء ،هناك بعض الأمراض الوراثية التي تؤثر بشكل كبير في هذه القدرة مثل: مرض الضعف العقلي، مرض العيون الوراثية، وهناك مرض أكثر تأثيرا في التطور العقلي ينتج عن اختلاف دم الأم عن دم الجنين أو ما يسمى بالمنغولية أو مرض الضعف العقلي، كل هذه العوامل تؤثر في نمو الطفل اللغوي وبالتالي في قدرته على اكتساب اللغة[4].

أ- الجنس:

أكدت بعض الدراسات أن للجنس دورا كبيرا في اكتساب اللغة و نموها عند الطفل، فقد وجدت بعض الأبحاث أن البنات أسرع اكتسابا للغة من الذكور لا سيما في سنواتهن الأولى من عمرهن، حيث أن «البنات يبدأن بالمناغاة قبل الذكور، كما أن قدرتهن على تنويع الأصوات أثناء المناغاة تفوق الذكور ويستمر تفوق البنات خلال مرحلة الرضاعة على البنين في كل جوانب اللغة »[5]، من حيث المفردات وطول الجمل، طلاقة اللسان و تعقيد التراكيب ثم يقل الفارق بعد ذلك، ويعود تفوق البنات في هذه المرحلة إلى توحدهن مع أمهاتهن و الميل إليهن بحيث يقضين معهن وقتا أكثر، بينما الذكور أقل ميلا للأمهات من الآباء و بالتالي أقل اكتسابا لأنهم أقل تفاعلا.

---

(1)- ينظر: ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللغة،ص49.
(2) - ينظر: عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل،ص123.
(3) - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص58.
(4) - ينظر:نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ص(47-46).
(5) - راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص56.

ب-الذكاء

أجريت عدة اختبارات على كثير من الأفراد توصل من خلالها الباحثون إلى أن الذكاء هو فطري في الإنسان ، فلا بد لكل فرد أن يكون له دماغ قادر على تكوين الأفكار و إدراكها، لكن هذا الذكاء يحتاج إلى مثيرات بيئية تساعده على التطور والنمو، وقد أثبتت الأبحاث أنه يمكن معرفة نسبة الذكاء عند الطفل بطريقة حسابية بقسمة العمر العقلي على العمر الزمني ونضرب الناتج في مائة[1].

هناك عدة قرائن يمكن معرفة مدى الذكاء من خلالها عند الطفل في مختلف المراحل « ومن جملتها مقدار حصيلته من المفردات ،و طول الجمل عنده ، ونسبة الحروف الصامتة إلى الصائتة في كلامه ووضوح أسلوبه وغموضه وكيفية تركيبه للجمل أو تركيز كلامه على الذات أو تفتحه »[2]. فالطفل الذكي يميز كلمات أكثر من الطفل الأقل ذكاء، حيث يتصف بسرعة الاستجابة للكلام، و الحديث مع الآخرين بينما الطفل الأقل ذكاء أقل قدرة على استخدام المفردات والتراكيب، كما يتميز الطفل الذكي عن غير الذكي بفهمه المبكر للمعاني المجردة وأسرع اكتسابا للكلمات أو المفردات الجديدة.

[1] - ينظر: عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل، ص57.
[2]- راتب قاسم عاشور، المرجع السابق، ص57.

ج-الصحة:

إن للحالة الصحية دور هام في تطور التفكير عند الطفل لهذا نجد الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة أو معدية يجدون صعوبة في التحصيل المعرفي واللغوي، فمن الناحية اللغوية يجب الانتباه إلى أهمية امتلاك الفرد إلى جهازين هامين، هما: جهاز السمع و جهاز النطق. بحيث يمثل الجهاز الأول الذي يمكن الطفل من التكلم ومحاولة تقليد ما يستقله بالجهاز الثاني أي الجهاز السمعي فكلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية كان أكثر نشاطا وبالتالي أقدر على اكتساب اللغة ذلك أن الطفل الأكثر صحة يمتلك الطاقة التي تؤهله في سن معينة لإمكانية الكلام[1].

هذا يعني أن أي تغيير في النمو الحركي يؤدي إلى إعاقة في النمو اللغوي ،فالسمع الجيد مثلا ضروري لنمو الكلام فالأصم بصورة تامة يكون غير قادر على الكلام الشفهي فعلى أن يميّز بين الأصوات التي يسمعها حتى يتمكن من نطقها، كما تعرض الطفل في السنتين الأوليتين من حياته إلى أمراض مزمنة ولفترة طويلة يؤخر الكلام عنده[2]، ويعود السبب في ذلك عند البعض إلى انعزال الطفل غن الآخرين في فترة المرض و اتصاله معهم يكون قليلا مما يقلل فرص تعلمه، كما أن الرعاية الشديدة التي يحاط بها أثناء مرضه وتلبية جميع حاجاته تحول دون محاولة الطفل طلبها عن طريق استعماله للغة أو سبب الإرهاق الذي يخلفه المرض عليه.

د-النضج والعمر الزمني:

النضج ظاهرة مرتبطة بالنمو الإنساني ، فكثير من السلوكيات تحتاج إلى نضج، فالمهارات العقلية تحتاج إلى نضج والمشي يحتاج إلى نضج ،فلا يستطيع أن يقوم به الإنسان إلا بعد نضج الأعضاء الخاصة به، الأمر نفسه بالنسبة للكلام ، فالطفل لا يستطيع أن يتكلم إلا بعد نضج أعضائه الكلامية النطقية وأعضائه السمعية كما أثبت أنه كلما زاد عمر الطفل يزداد محصوله اللفظي و مستوى فهمه و استيعابه للألفاظ والكلام و تعقيد التراكيب لديه و طول الجملة يزداد وفي نفس الوقت تتناقص لديه تدريجيا الأخطاء اللغوية[3].

ه-الاستعدادات اللغوية عند الطفل :

قبل الخوض في الحديث عن كيفية تأثير هذا العامل على الاكتساب اللغوي وجب الإجابة على السؤال الذي يقول: ما هو الاستعداد اللغوي وما هي خصائصه ؟

يعرّف الاستعداد اللغوي بأنه: « قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة و سهولة وأن يصل إلى مستوى عال من المهارة في مجال ما » [4]، وهو نوعان:

- **الاستعداد الخاص:** كموهبة خاصة في العزف أو الرسم و يختلف من شخص لآخر.

- **الاستعداد العام:** وهو القدرة على الفهم و الحفظ لتعلم المهارات وهناك اختلاف بين مفهوم الاستعداد ومفهوم القدرة، حيث يحدث اختلافا بينهما فالاستعداد هو فطري في الإنسان بينما القدرة تخضع إلى التدريب و الممارسة.

يشمل الاستعداد عند الطفل-بصفة عامة- بعض الجوانب العقلية و الجسمية إلى تشكل فروقا عند الأفراد مثل: الذكاء، الخبرات، سلامة البصر والسمع و جهاز النطق... إلى غير ذلك[5]، والاستعداد اللغوي يعني أن الطفل قد وصل إلى مرحلة يكون فيها قادرا على التمييز عما يجول في خاطره و هذا الاستعداد لا يأتي دفعة واحدة وإنما يتكون بالتدريج، على حسب التدرج في النمو الجسمي عند الطفل.

---

(1) - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص55.

(2)- ينظر:نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ص46.

(3)- ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص(55-54).

(4) - نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ص55.

(5)- نفسه،ص(57-56).

الفصل الثاني

المبحث الأول: النظريات الحديثة

1-النظرية السلوكية:

الإنسان كائن حيواني شديد التعقيد، لذا وجهت إليه الدراسة منذ زمن بعيد،ولما كانت أحواله النفسية غامضة وطرق اكتسابه للمعرفة اشد غموضا ،عوض في التجارب المخبرية ببديل آخر هو الحيوان، لان سلوكه بسيط وطرق تعلمه ابسط، تبعا لحياتها الساذجة وهو الأمر الذي ساعد العلماء والباحثين على اكتشاف القواعد والظروف التي يتم فيها اكتساب الخبرات.

هذه التجارب تجرى في المخابر على الحيوان الذي يختار للتجربة كالقردة و الفئران...وغيرها، فيوضع الحيوان في موقف صعب داخل صندوق أو في متاهة مثلا، ثم يترك يبحث عن الحل بنفسه ويحسبون عدد محاولاته وأخطائه،والوقت الذي استغرقه في موقفه ذاك وفي النهاية يجرون مقارنة بين التعلم عند الحيوان و التعلم عند الإنسان ثم يستخلصون النظرية المناسبة.

أ- التعريف بالنظرية السلوكية:

النظرية السلوكية هي أشهر المدارس الأمريكية. تأسست في مطلع القرن العشرين ،وقد أخذت اسمها من مؤسسها جون واطسون الذي درس السلوك الإنساني بمعزل عما يجري داخل عقله ،وذالك لان السلوك يمكن إخضاعه للتجربة والملاحظة .وهكذا بدا السلوكيون بدراسة السلوك الحيواني وتطبيق النتائج على السلوك الإنساني ،وتتلخص دراستهم في إطار المثير والاستجابة[69].

أثرت هذه النظرية في علم النفس على الدراسات اللغوية حتى الخمسينيات من القرن الماضي حيث أطلق على هذه النظرية اسم: نظرية التعلم الشرطي.وتقوم على أساس القدرات و القبليات والمهارات التي يمتلكها الطفل بمحاكاته أفعال الغير بحيث يذهب أنصارها إلى أن عملية نماء اللغة عند الطفل ،واكتسابه مهاراتها الأدائية، والدقة في استعمالها ،وتنمية مخزونه اللفظي تقوم على أساس محاكاة الطفل للوسط الذي يعيش فيه، أي أنها تقوم على أساس الإنصات ومن ثمة إعادة السلوك[2].

الكثير من الباحثين تبنى أفكار هذه النظرية،منهم بروس سكينر صاحب نظرية السلوك الإجرائي.

ب- نظرية السلوك الإجرائي لبروس سكينر(1904_1990)

تحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة الانجليزية، وبعد التحاقه بالجامعة صب جل اهتمامه في دراسة السلوك، فالتحق بقسم علم النفس في جامعة هارفد وكان بعد ذلك من أبرز السلوكيين الذين عززوا الثقافة السلوكية التي تعول على الجانب السلوكي في تفسير عملية التعلم عند الإنسان[70].

أجرى بروس سكينر سلسلة من التجارب حيث قام بدراسة سلوك الفئران وسلوك الحمام وكانت نتيجة هذه الأبحاث إصداره كتاب سلوك الكائنات الحية الذي تحدث فيه عن قوانين الاشتراط و الانعكاس، كما قام بعدها و بالتعاون مع أحد تلاميذه يدعى شارلز فيستر من وضع نتائج أبحاثه حول السلوك واكتسابه، فيما يسمى بجداول التعزيز ، وقد ساهم سكينر من خلال هذه الأعمال و التجارب في إعادة صياغة الأهداف التربوية على نحو سلوكي قابل للتحقيق و أرسى أسس التعلم الذي يراعي خصائص المتعلم و يسير وفق قدراته الذاتية ، وهو ما يعرف بالتمكن من التعلم[71].

تجاوزت أبحاث سكينر و اهتماماته مجالات الأبحاث التجريبية المطبقة على الحيوان، لتشمل جوانب السلوك اللفظي واللغوي والاجتماعي عند الإنسان. فبالإضافة إلى مسألة الاهتمام بالقضايا التربوية و لا سيما عمليات التعلم والتعليم، نظر سكينر إلى اللغة على أنها عادات مكتسبة مثلها في ذلك مثل العادات الأحرى التي يكتسبها الإنسان، فاللغة في رأيه تتألف من ردود أفعال و استجابات خارجية، يصبح شكلها مقبولا اجتماعيا عن طريق التعزيز و الثواب الذي يقدمه المجتمع سواء اقتصر ذلك على الوالدين أو امتد

---

[69] - ينظر: جلال شمس الدين، علم نفس اللغة، ص

[2] – ينظر: عبد القادر عبد الجليل،الأصوات اللغوية، ط1، دار صفاء، عمان،1998، ص(318-317).

[70] - ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ط2، دار الشروق، عمان، 2006،ص88.

[71] – نفسه، ص89.

إلى المحيط الاجتماعي، فعندما يكتسب الطفل اللغة يقوم بتخزين عدد محدود من نماذج الجمل متأثرا بمؤثر خارجي يستجيب له بأحد هذه النماذج المخزنة عنده[72].

ج-الأسس التي تقوم عليها النظرية

- عدم الاهتمام بالجوانب الذهنية مثل العقل و التصور والفكر والاعتماد على ما يمكن ملاحظته مباشرة بالاعتماد على السلوك الظاهر دون سواه، حيث أطلق عليه البعض اصطلاح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي.
- التقليص من دور الدوافع و القدرات الفطرية، حيث يعد التواصل في نظر السلوكيين عبارة عن رد فعل الكائن الحي على البيئة أو المحيط، أي أن السلوك الإنساني يبدأ من الخارج.و قد استبعدت السلوكية كل خصائص الوعي واعتمدت على نقل نتائج التجارب المطبقة على الحيوان إلى السلوك الإنساني.
- عدم ارتباط الاستجابات بأدنى قدر من التفكير فهي مرتبطة مباشرة بالحافز.
- عدم الاهتمام بالبنية الضمنية التي تقبع خلف البنية الظاهرة[73].

د-الاكتساب اللغوي في إطار النظرية السلوكية

إن اكتساب الطفل للغة على حسب السلوكيين يتم في إطار المثير والاستجابة، هذا و قد ركزت هذه المدرسة في مجال اكتساب اللغة على أمرين هما:

1-التعزيز

يعرف على أنه «حدث سار يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على تقوية مثل هذا السلوك في مرات لاحقة أي انه العملية التي يتم من خلالها تقوية سلوك معين بتعزيز الاستجابات الصحيحة»[74]، فمثلا في مرحلة المناغاة يتمكن الطفل من النطق بالكلمات الصحيحة من خلال محاكاة كلام الكبار و الاستمرار في تكرار الأصوات المعززة ، بحيث يكتسب الطفل اللغة بالقدر الذي تعزز فيه الاستجابات الصحيحة، فالتعلم اللغوي عندهم هو عمل فيزيولوجي بالدرجة الأولى ، فالطفل عندما يتلفظ بكلمة ما يستجيب له الكبار و يوفرون له ما يطلبه فيتم هنا تدعيم الاستجابة، وكلما دعم الكبار كلامه من خلال توفير الشيء له، كلما تحسن أداءه اللغوي.

بالتالي سلسلة من هي نتيجة ترويض معين يعتمد على الحافز، وهي« القدرة الكلامية عند الطفل شبكة من الاستجابات المتتابعة،ومن هنا ينظر السلوكيون إلى اللغة على أنها تنظيم من الأشكال و ليست ، و الاستجابة الكلامية تتولد نتيجة شعور معين ترتبط بالحافز مباشرة، دون ارتباط بأي نوع [75](المعاني » من أشكال التفكير و دون أي تدخل للأفكار و القواعد النحوية. فالاكتساب هنا يتكرر بالقدر الذي تتكرر فيه الاستجابات اللفظية و هذا التعزيز ينقسم إلى نوعين:

1-1-التعزيز الإيجابي

لأن الاستجابة تزداد قوة عندما يضاف مثل التعزيز إلى [76](وهو ما يعرف«بالتعزيز من خلال الإضافة » بيئة الكائن الحي، ومثال ذلك مكافأة الطالب عندما يجيب على سؤال ما، فالمكافأة هنا جاءت بعد إجابته على السؤال، فالهدف منها تقوية مثل هذا السلوك عند الطالب.

في إحدى تجارب سكينر كان الفأر يحصل على الطعام فقط عندما يضغط على الرافعة ومثل هذا الإجراء ، وفي واقع الحياة هناك العديد من المعززات [77](أدى بالفأر إلى الاحتفاظ بمثل هذه الاستجابة و تكرارها الايجابية مثل الأجرة التي يتلقاها العامل بعد الانتهاء من عمل معين، و كلمات الشكر والامتنان التي نقولها

---

[72]- ينظر: راتب قاسم عاشور، اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق،ص26.

[73]- ينظر: احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية،ص(23-21).

[74]- عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص93.

[75]- ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق،ص27.

[76]- عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص94.

[77]- نفسه، ص94.

للآخرين، والابتسام للطفل واحتضانه عندما يلفظ كلمة نستحسنها بشكل صحيح مثل هذه الإجراءات التعزيزية تتبع عادة السلوك أي تضاف بعد تنفيذ السلوك بغية تقويته و الاحتفاظ به.

2-1-التعزيز السلبي

وهو ما يعرف« بالتعزيز من خلال الإزالة، وفيه يتم استبعاد المثيرات المؤلمة أو غير المرغوب فيها كما هو الحال مثلا في إعفاء الطالب من الرسوم)[78](من البيئة كنتيجة لقيام الفرد بسلوك مرغوب فيه» الجامعية نظرا لتفوقه الأكاديمي، وتخيف عقوبة السجن عن السجين بسبب حسن سلوكه داخل السجن أو إزالة عقوبة الإنذار عن تلميذ لقيامه بوظائفه وفروضه المنزلية.

إن التعزيز وفق هذا الإجراء يأتي من أجل إزالة مثير مؤلم أو غير مرغوب فيه بالنسبة للفرد بهدف تقوية السلوك الذي يقوم به. في إحدى التجارب التي قام بها سكينر على الفأر،كان الفأر يكرر الضغط على الرافعة لتأخير أو منع حدوث الصدمة الكهربائية، حيث كان يكافأ على هذا السلوك وهو عدم تعريضه)[79](للصدمة الكهربائية.

2- العقاب

هو« إجراء مؤلم أو مثير غير مرغوب فيه يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على إضعاف احتمالية تكرار مثل هذا السلوك لاحقا، فهو بمثابة حال غير سارة أو مثير مؤلم يرتبط بعلاقة زمنية معينة مع الاستجابة، ، وقد تكون هذه المثيرات المؤلمة ذات التأثير النفسي داخلية)[80](بحيث يؤثر في احتمالية ظهورها لاحقا» أو خارجية من حيث المصدر وتعمل على كف حدوث سلوك ما أو منعه

مثال: توقف الطالب عن ممارسة سلوك الغش في الامتحان بسبب خبرته السابقة بنتائج مثل هذا السلوك وهو العقاب، أو توقف الطفل عن إيذاء من هم أقل منه سناً بسبب التوبيخ.

وينقسم العقاب إلى قسمين:

2-1- العقاب الإيجابي

هو ما يعرف« بالعقاب من خلال الإضافة حيث يتم فيه إتباع السلوك غير المرغوب فيه بمثير مؤلم أو حالة غير سارة، بهدف تقليل أو إضعاف قوة هذا السلوك وتقليل احتمالية تكراره لاحقا»[(81)]. ففي تجارب سكينر على الفأر مثلا كان الفأر يتعرض إلى صدمة كهربائية عندما يضغط على الرافعة، ومثل هذا الإجراء أدى إلى إضعاف مثل هذا السلوك عند الفأر حيث توقف عن الضغط على الرافعة لتجنب السلوك وهو الصدمة الكهربائية[(82)]. أما من واقع الحياة فنجد أمثلة عديدة على ذلك ، فمثلا عقوبة الجلد لمرتكب جريمة السرقة، السجن للمخالفين، الضرب و التوبيخ لمقترفي السلوكات الخاطئة يهدف إلى إضعاف السلوكات الغير مرغوب فيها.

2-2-العقاب السلبي

يعرف هذا النوع من العقاب، بالعقاب« من خلال الإزالة، حيث يتم من خلاله إزالة حدث سار أو مثير مرغوب فيه من بيئة الكائن الحيّ، وتحديدا فإن هذا الإجراء يتضمن عقاب الاستجابة غير المرغوب فيها من خلال إزالة المثير غير المرغوب فيه، بهدف تقليل احتمالية تكرار مثل هذه الاستجابة لاحقا»[(83)].

لدينا على سبيل المثال حرمان طالب من المشاركة في رحلة مدرسية بسبب مخالفته تعليمات، قد يعاقب موظف ما بخصم راتبه أو دفعه غرامة مالية بسبب غيابه عن العمل.

---

(78)- نفسه، ص95.

(79)- عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص95.

(80)- نفسه، ص95.

(81)- نفسه، ص96.

(82)- نفسه، ص97.

(83)- عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص97.

يلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن هناك سلوكا غير مرغوب فيه تمخضت عنه نتائج مثل: فقدان بعض الامتيازات أو الحرمان من المعززات كعقوبة لهذا السلوك والهدف منها تقليل احتمالية حدوثه لاحقا.
لا بد أن نشير إلى ضرورة عدم الخلط بين إجراءات العقاب السلبي و التعزيز السلبي ، فالتعزيز السلبي يستخدم للحفاظ على سلوك معين مرغوب فيه وزيادة قوته من خلال إزالة أو حذف مثيرات غير مرغوب فيها من بيئة الكائن الحي في حين يستخدم العقاب السلبي لإزالة سلوك غير مرغوب فيه و إضعاف قوته من خلال إزالة أو حذف مثير من بيئة الكائن الحي [84]

نقد النظرية

من الملاحظ على هذه النظرية التي أرادت أن تفسر اللغة الإنسانية أنها قامت بتجاربها على الحيوانات و بعد ذلك عممتها على الإنسان ، و هذا لا يصح أبدا لأن اللغة خاصية إنسانية إلى جانب أن هذه النظرية لم تفسر إنتاجية اللغة و التي تتطلب حصول مثيرات كثيرة لأجل اكتسابها،كما فشلت في تفسير بعض الكلمات التي تختلف معانيها باختلاف الموقف الذي قيلت فيه و بالتالي فهي تحتاج إلى مثيرات كثيرة لاستيعاب جميع المعاني التي يمكن أن تتضمنها الكلمة الواحدة[85]

مما يعاب على هذه النظرية اهتمامها بالجزيئات قبل الكليات في تشكيل السلوك، أدى ذلك بتشوميسكي إلى الثورة على آراء سكينر ونبذ جميع الأسس التي قامت عليها هذه النظرية خاصة القائلة منها بأن اللغة ليست سوى عادة اجتماعية يتم اكتسابها عن طريق المحاولة و الخطأ .

أثبت تشوميسكي في هجومه أمرين:

الأمر الأول**:** لا علاقة إطلاقا بين سلوك الفئران في صناديق التجارب في المختبرات و بين اللغة البشرية لأن اللغة خاصية بشرية تختلف في نظامها و تكويناتها عن سلوك الحيوان.

الأمر الثاني**:** أن فهم سكينر لطبيعة اللغة فهم خاطئ من أساسه، لاعتباره إياها مجموعة من العادات الظاهرية تتكون نتيجة استجابات متواصلة دون الحاجة إلى جهاز عقلي[86].

2-النظرية العقلية

ظهرت هذه النظرية كرد فعل على النظرية السلوكية، إذ تعرضت هذه الأخيرة لانتقادات كثيرة، فالنظرية العقلية هي مدرسة لسانية أمريكية ظهرت في بداية النصف الثاني من القرن العشرين لصاحبها افرام ناعوم تشومسكي

2-1-التعريف بناعوم تشومسكي

ولد بفلادليفيا عام 1928[87] ، ينتمي إلى أسرة يهودية متطرفة سياسيا من أصل روسي، درس اللسانيات تأثرا بوالده الذي كان أستاذا في اللغة العبرية، بحيث أن تشومسكي كان يساعده في تصحيح مسودات كتبه العبرية.

ظهر المنهج التوليدي التحويلي على يد تشومسكي عندما نشر كتابه الأول البني التركيبية عام 1957 وبعده كتاب أوجه النظرية التركيبية عام 1965، حيث رأى تشومسكي أن اللغات الإنسانية على اختلافها تجمعها خصائص عامة ترجع في الأصل إلى العقل، وهي جزء من الملكة الفطرية التي يمتلكها أبناء البشر على حد سواء،بحكم امتلاكهم لميزة لآلة مميزة و فريدة،[88].

2-2-منطلقات النظرية

انطلق تشومسكي في نظريته هذه من خلال رفضه وانتقاده للنظرية السلوكية، التي اعتبرت السلوك اللفظي مجرد عادات كلامية يكيفها حافز البيئة، وإبعادها عن أي شكل من أشكال التفكير،فالمعرفة عندهم هي التجربة التي نستمدها من الحواس،بحيث كانوا ينظرون إلى ظاهر اللغة على أنها الكلام الذي يقوله الأفراد ووصف ذالك الكلام،كما استبعدوا المعنى من دراستهم اللغوية وحصروها في الأصوات و التراكيب اللغوية .

---

(84) – نفسه، ص98.

(85)- ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص(30-29).

86. - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص32.

87. - نفسه، ص28.

88. - ينظر: احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص30.

رأى تشومسكي أن اللغة هي التي تميز الإنسان، عن الحيوان. يعني ذالك أنها غير خاضعة لأي حافز، فهي تنظيم عقلي فريد من نوعه تستمد حقيقتها من حيث أنها أداة للتعبير والتفكير الإنساني الحر، فاللغة في نظره نظام مفتوح يتيح إنتاج عدد غير محدود من الجمل[89]. يعني هذا أن استنباط القواعد هو أساس اللغة ، حيث أن الفرد يتقيد بها دائما في كلامه ، هذه القواعد هي التي تمكننا من إنتاج وتوليد جميع الجمل الصحيحة .

كان تشومسكي صاحب نزعة عقلية أمثال أفلاطون وديكارت أصحاب فكرة أن العقل في ذاته مصدر كل معرفة .هذا وقد دعا تشومسكي لمبدأ فطرية اللغة ، حيث دهب إلى إننا نولد ونحن مزودون بعقول مكيفة ومهيأة لاستعمال اللغة ،بحيث يستحيل أن نكتسب هذا النظام المعقد لو لم تكن هناك برمجة كاملة موجودة قبلا في أذهاننا[90] .

2-3-اكتساب اللغة في إطار هذه النظرية

جاءت هذه النظرية على أن الأطفال يملكون استعداد لمهارة فطرية تسمى " جهاز اكتساب اللغة " وهو « جهاز افتراضي داخلي يمكن الأطفال على السيطرة على الإشارات القادمة وإنتاج استجابة، ويعول في قدرة الطفل على تكوين الجمل الصحيحة نحويا والتي لم يكن قد سمعها من قبل على ما يسمى بالملكة الفطرية »[91].

هذا يعني أن الطفل يتلقى اللغة من المحيط الذي يعيش فيه، فهو يسمع و يحلل ويستنبط بنفس الطريقة أنماط وقواعد يستخدمها فيما بعد لتأليف جمل و عبارات لم يكن قد تعلمها من أحد. نتحدث هنا عن قدرة العقل البشري على الإبداع، فالنسبة له ثمة ما يسمى بالاستعداد المسبق لتعلم أي لغة من اللغات الإنسانية كما أن للطفل معرفة مسبقة بالقواعد العامة التي تشترك فيها جميع اللغات.

لا ينكر تشومسكي أهمية البيئة في اكتساب اللغة عند الطفل، إلا أنه يذكر دوره إلى جانب الأسرة في توفير المادة التي تمكن الطفل من اكتشاف قواعد لغته بحيث يتفاعل معها حين يتعرض لها تعرضا تلقائيا دون تلقين.

إن اكتساب الطفل للغة يكون بامتلاكه مجموعة من الفرضيات بالفطرة و التي يقوم بتطبيقها على المعطيات اللغوية التي يتعرض لها وليتحقق من صحة فرضيته لا بد من توافر المادة في جمل اللغة التي يسمعها من بيئته، قيام الطفل بصياغة عدد غير محدود من الجمل التي لم يسبق له سماعها،هذا يدل على أنه عمل عقلي، كما رفض تشومسكي مبدأ التقليد في تعلم اللغة لأن اللغة بالنسبة إليه مظهر إبداعي فهي « استعمال غير متناهي بوسائل متناهية »[92].

2-4-مبادئ نظرية تشومسكي

- التميز بين جانبين من جوانب اللغة هما: الكفاية و الأداء و المقصود بالكفاية كما عرفها تشومسكي « معرفة المتكلم- المستمع المثالي- للغته »[93]، أي القدرة الضمنية التي يمتلكها المتكلم والتي تمكنه من التلفظ بعدد غير محدود جمل لغته الأم، فالكفاية اللغوية هي حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي،أما الكلام أو الأداء فهو« الاستعمال الفعلي للغة أي ما ينطقه أفراد المجتمع اللغوي فعليا »[94].

- التميز بين البناء السطحي و البناء العميق للجملة، فالبناء السطحي يمثل المكون الفونولوجي للجملة، وتتشابه فيه جملتان فأكثر، أما البناء العميق فيمثل المحور الدلالي للجملة(المعنى).

- اهتمام تشومسكي بالكليات قبل الجزيئات، حيث ينطلق في تحليله من الجملة دون الفونيمات أو الكلمات.

-أكد على ضرورة دراسة السلوك كوحدة كلية حتى لا يفقد معناه أو وظيفته، فالكل يحمل معنى لا يمكن إدراكها من خلال الجزء.

---

(89) - ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص33.

(90) - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص29.

(91) – نفسه، ص31.

(92) - احمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص26

(93) – نفسه، ص27.

(94) - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص(35-34).

- مبدأ الفطرية: بمعنى أن الإنسان يولد و هو ممتلك لقدرة على اكتساب قواعد لغته [95].

2-5-تفسير تشومسكي للاكتساب اللغوي عند الطفل

- اكتساب البنى اللغوية عند جميع الأطفال الذين يعيشون في بيئة واحدة يتم على نسق واحد .
- اكتساب الطفل للمعرفة اللغوية يكون من خلال تعرض شفاف لما يسمعه دون تلقين.
- خلال أربع سنوات يستطيع الطفل أن يكون على دراية واسعة بلغته دون بذل جهد كبير.
- الطفل السليم لا يكتسب اللغة و استعمالاتها و حسب، بل يملك القدرة و التقنية على التواصل اللغوي مع الخارج.
- اللغة نظام اتصالي مفتوح غير مغلق، بحيث أنه بإمكان كل مكتسب للغة إنتاج جمل لم يسبق له سماعها من قبل، وكل هذا يعود إلى العقل[96].

2-6-النقد الموجه للنظرية العقلية

إن النظرية العقلية و إن فسرت ما عجزت النظرية السلوكية عن تفسيره في ميدان اكتساب الطفل للغة إلا أن مفاهيمها تعرضت للانتقاد مثل الكفاية التي عوضت مفهوم اللغة عند دي سوسير
أقصى تشومسكي البعد الاجتماعي والتفاعلي للغة و أعطى لها عبدا نفسيا واستبطانيا فاللغة لم توضع ليتكلمها فرد واحد، وإنما هي استعمال اجتماعي، فالوصف الذي يقوم على أن اللغة كيان مستقل عاجز عن تفسير استجابتنا لبعض التأثيرات الاجتماعية التي تجعلنا نتحدث ونخاطب ونعبر عن حاجاتنا وهذا ما سمح بظهور الاتجاه المعرفي بزعامة جون بياجي كرد فعل إذ أكد أن اللغة التي نبتدعها لا قيمة لها إن لم تؤد وظيفة اجتماعية[97].

3-النظرية المعرفية

هي امتداد للنظرية العقلانية وإن كانت تتعارض مع المرتكزات الفكرية لها، خاصة القول بوجود تنظيمات موروثة تساعد على تعلم اللغة، كما قامت بتحديد المراحل التي يمر بها التطور الفكري الإنساني وفقا لطرق منطقية مترابطة ومتناسقة مع بعضها، ومنه نستطيع القول أن الخلفية والأساس الذي قامت عليه نظرية بياجيه هو أساس بيولوجي فيزيائي في دراسة تطور الفكر الإنساني ودراسة البنى العقلية المختلفة للفرد[98].

3-1-تعريف جون بياجي

يعد من أكثر علماء النفس تأثيرا وإنتاجا وإسهاما في القرن العشرين في مجال علم النفس. تحصل على شهادة البكالوريوس في علم الأحياء، والتحق بجامعة نيوشاتل ونال درجة الدكتوراه في علم الأحياء. تولى بعد ذلك وظيفة مدير للدراسات في معهد جان جاك روسو بجنيف وأثناء وجوده في هذا المعهد ألف كتابين هما :"اللغة والفكر عند الطفل" و "الحكم والتفسير الاستدلالي عند الطفل".في هذه المؤلفات بين جون بياجي الفرق بين تفكير الطفل والراشد، وأوضح فيها الكيفية التي من خلالها ينمو التفكير لدى الأفراد[99].

أبدى بياجيه اهتماما واسعا بما يعرف بنظرية المعرفة التي تعنى بتفسير الكيفية التي يتم من خلالها اكتساب المعرفة، والاهتمام بعلم الأحياء حيث رأى أنه بإمكانه استخدام المبادئ البيولوجية في فهم عمليات النمو العقلي لدى الإنسان،حيث عبر بياجيه على نحو صريح وواضح عن امتزاج الفلسفة والبيولوجيا في نظريته التي تعتمد محورين أساسين هما:

« أولا: شكل المعرفة في حد ذاتها على تمثيل ينتج عنها تطوير لبنى معرفية.

---

[95] - احمد حساني،المرجع السابق، ص27

[96] - ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، ص(34-24).

[97] - ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص33.

[98] - ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص(45-44).

[99] – نفسه، ص(230-229).

ثانيا: تؤدي المعرفة وظيفة التحكم الذاتي في أساليب التفكير لدى الفرد، وفقا لعملية التوازن العقلية »[100].

وانطلاقا من هذا سعى بياجيه وضع نظرية النمو النفسي المعرفي،حيث استفاد في ذلك من نظرية جيمس مارك بولدوين التي استخدمها في دراسة النمو العقلي عند الطفل.

3-2-الاكتساب اللغوي في نظر المعرفين

لتحديد كيفية النمو اللغوي والفكري عند الطفل، الذي ينطلق حسبها من منظورين هما البنية العقلية و الوظائف العقلية، جاءت هذه النظرية بعدة مفاهيم محاولة شرح عملية الاكتساب من خلالها، وهي:

- **التنظيم**: تمثل هذه « الوظيفة نزعة الفرد إلى ترتيب العمليات العقلية وتنسيقها في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة »[101].

- **التكيف:** هو« نزعة الفرد إلى التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها و إن كانت هذه الوظيفة عامة عند البشر إلا أن لكل فرد طريقته الخاصة في التفكير»[102]، كما نظر بياجيه إلى التكيف على انه يبنى على عمليتين أساسيتين متكاملتين هما التمثل و التلاؤم

- **التمثل:** هو« نزعة الفرد لأن يمدح أمورا من العالم الخارجي في بنائه العقلي أو التراكيب الموجودة لديه»[103]، كأن يغير أو يعدل من صورة الشيء الجديد ليتناسب مع ما يعرفه سابقا.

- **التلاؤم:** هو « نزعة الفرد لأن يغير استجابته ليتلاءم مع البيئة المحيطة به »[104].

يعني هذا أن الطفل عندما يقيم بنية الأفعال الموجودة ذاكرته مع البنى التي تظهر في محيطه وصولا إلى الانسجام معه هو إتمام لتوافقه، فحينما نطلب منه مثلا أن يرسم خريطة سيره من مدرسته إلى بيته لابد أن يستحضر الأفعال التي يشكلها حتى يتمكن من إنجاز هذا العمل، حيث يلجأ الطفل إلى محاولة التوفيق بين منبهات المحيط و الأنماط الذهنية الموجودة لديه سلفا، فالتكيف عند بياجيه هو التلاؤم مع التمثل،أما التمثل فهو تعديل الطفل ما يوجد في العالم الخارجي وفق لما يتناسب مع ما لديه من خبرات، أما التلاؤم فهو تعديل الطفل لمعلوماته وخبراته حتى تتناسب مع المحيط الخارجي. بهاتين العمليتين يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة التوافق حيث يزال فيها كل مظهر من مظاهر التناقض والتنافر (الاضطراب) الذي يحدث للطفل نتيجة اختلاط الأمور بين خبراته الفطرية والمحيط المتواجد فيه.

إن أعمال جون بياجي انصبت على البحث في كيفية بناء المعرفة لا بتكون اللغة لذاتها فهو ينظر إليها كانعكاس لفكر الطفل فالنمو اللغوي ما هو إلا مظهر من مظاهر الوظيفة الرمزية التصويرية، فالطفل حسب بياجيه يستعمل الأشياء بوصفها رموزا أو دلالات على أشياء أخرى، ونفس الشيء بالنسبة لكلمات الطفل الأولى[105].

3-3-أهمية النظرية المعرفية

1- تعد نظرية بياجيه من أوائل النظريات في مجال النمو العقلي ودراسة القدرات العقلية المعرفية، كما شكلت هذه النظرية نقطة انطلاق للعديد من النظريات التي ظهرت لاحقا.

2- وظف بياجيه في هذه النظرية العديد من أدوات البحث مثل الملاحظة والاختبار وغيرها من الأدوات الأخرى فجاءت أفكاره هذه نتيجة دراسات طويلة ،ليصل في الأخير إلى صياغة افتراضاتها ومفاهيمها.

3- ولدت هذه النظرية الآلاف من الأبحاث التجريبية وهذا بحد ذاته مؤشر لأهمية المواضيع التي أثارتها فهي من أكثر النظريات التي أجرت بحوثا تجريبية في مجال النمو.

4- يعد بياجيه أول من أدخل مفهوم التوازن العقلي .

---

[100] – نبيل عبد الهادي،النمو اللغوي عند الطفل، ص48.

[101]-نفسه، ص75.

[102]- نبيل عبد الهادي،النمو اللغوي عند الطفل، ص75

[103]- نفسه، ص76.

[104]-نفسه، ص77.

[105] – ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص231.

5- كثرة تطبيقاتها التربوية وذلك من حيث اختيار الخبرات والمواد العلمية المناسبة، وكذا أساليب وإستراتجيات تقديم هذه الخبرات[106].

المبحث الثاني:

الاكتساب اللغوي في التراث العربي

في ابتداء بحثنا هذا لابد أن نطرح السؤال التالي:إلى أي مدى بإمكاننا الحديث على نظرية الاكتساب اللغوي في التراث العربي ؟،وهل تسنى للفكر اللغوي العربي الاعتناء بمسائل اكتساب اللغة؟.

للجواب على هذا السؤال عكفنا على البحث في النصوص القديمة بغية الحصول على النصوص التي تطرقت إلى مسالة الاكتساب اللغوي،وان نقوم بإعادة قراءتها قراءة معاصرة محاولين أن نستكشف من خلالها مدى عناية التراث العربي بمسألة تحصيل اللغة و امتلاكها. فتوصلنا إلى نتيجة مفادها أن تراثنا الفكري واللغوي يفيض بالعلماء والمفكرين الذين نظروا في هذه القضية،وأسهموا في بحثها وكانت لهم في ذلك نظرات ثاقبة وإن اختلفت عن النظرة الحديثة للاكتساب اللغوي، ومن أهم من ساهم بالبحث في هذا المجال نجد:

1-ابن حزم:

يرى ابن حزم أنه لا يوجد فضل للغة على أخرى ولا مزية بينهما إلا بالعمل والاختصاص.كما تميز ابن حزم تحكمه في المنهج، وفي عرضه للمسألة ووصفها، فاللغة عنده وسيلة للتبليغ والتواصل تكون بين المجتمعات، هذه اللغة تقوى بقوة أهلها[107].

2- الخليل ابن أحمد الفراهدي:

هو من علماء الطبقة الثالثة بالبصرة، وقد أشتهر بسعة حفظه ومنهجيته وطريقة تفكيره ويعتبر عمله الفكري الضخم تأسيسا للتفكير العربي الإسلامي لكن حصر أفكاره التي استثمرت في مجال البحث التربوي و اكتساب اللغة فيما يلي:

-القراءة القرآنية وقراءة النصوص اللغوية.

والخماسي واحتمالات توزيعها.

-البحث الصوتي وطريقة ترتيب الحروف في معجمه إبتداءا من الحلق إلى الشفتين.

على هذا العمل الواسع يتكشف لنا واحد من العلماء العظام الذين مازالت أعمالهم ترقى إلى مستويات عليا من الفكر[108].

3-سيبويه:

---

[106]-ينظر: عماد عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، ص(232-231).

[107] – ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدر العربية للكتاب، ص215.

[108] – نفسه، ص(183-181).

عند قراءتنا لكتاب سيبويه يتجلى لنا أنه ليس للنحو فقط، بل هو جامع لعلم الأصوات والصرف و الاشتقاق والبديع و الأدب و النقد...، و لقد كان سيبويه وفيا لأستاذه الخليل ،واتسم منهجه بالتوسيع والتبسيط واستخدام المصطلحات الرياضية[109].

اعتمد سيبويه نظرية الإفادة من الكلام ،ويسميها إفادة المخاطب بالجديد،والجملة المفيدة عنده هي الكلام الذي يحصل منه المعنى ويحسن السكوت عليه .وهو نفس القصد من الخطاب ، فسيبويه نظر إلى اللغة من جانبها الإعلامي التبليغي أو ما يسمى بالإخبار و المخاطبة ،كما يهتم بالمخاطب باعتباره طرفا في العملية التبليغية، ولذلك نراه يستعمل الاختصار والحذف وحال التخاطب.ثم إن الخطاب عند سيبويه هو المسند والمسند إليه وبدون الخبر لا تتم الفائدة من الجملة ويمكن أن يكون الخبر اسما أو فعلا أو حالا. أما مستويات الكلام عنده فهي المستقيم الحسن و المستقيم الكذب، والمستقيم القبيح ،والمستقيم المحال، والمحال الكذب[110].

اهتم سيبويه في بحثه اللغوي باستقامة اللفظ واستقامة المعنى، معا و ليس كاهتمام الكثيرين بالجانب الشكلي فقط.

4-الجاحظ:

اهتم الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بالكلام عن اللغة الثانية وصعوباتها،وإشكالية التداخل في المستويات، كما تعرض الجاحظ في كتابه الحيوان إلى الترجمة وصعوباتها، حيث قال ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس وغاية.

شدد الجاحظ على ضرورة الإلمام باللغتين حين قال: واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد، أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها، كما حدد القيمة العلمية للكتاب، بأنها تكمن في الاكتساب. كما وضع قواعد لاكتساب المعرفة والفهم والتبليغ وهي:

- تقسيم أقدار الكلام.
- اتفاق أجزاء الكلام في قرانها وتلاحمها.
- نظم الكلام وتأليفه وسبكه ونحته[111].

شروط وفن القول عند الجاحظ

لأجل أن يحصل الفهم و الإفهام لدى القارئ أو السامع يجب توفر:

البيان وطلاقة اللسان.

البيان وحسن اختيار الألفاظ في سياقها المناسب واختيار الحروف غير المتنافرة.

أما عوامل إفساد البيان عند الجاحظ فهي:أمراض الكلام كالتأتأة والفأفأة والتلعثم اللغوي أو كلام الأجانب أو في تعليمية النحو المشكل لدى الصبيان لأنهم لن يعوا أكثره[112].

ابن خلدون:

تتولد اللغة فيما يراه العلامة ابن خلدون عن طريق ملكة أو صفة راسخة، تقترب من مفهوم الكفاية اللغوية عند أصحاب الفكر التوليدي. يقول ابن خلدون في مقدمته« يسمع الصبي إستعماله المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم كذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال.ويقول في موضع أخر: يظن كثير ...ممن لم يتعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم أمر طبيعي »[113] .والهدف هنا هو تعريف تلك الملكة وتبيان علاقتها بالنطق الصحيح .

إن الملكة اللسانية بذلك هي الأساس في لغة المنشأ ،حيث يترعرع الإنسان، وهي بالتالي تكون تامة في اللغة الأم ويصعب على الإنسان إكتساب ملكة لسانية أخرى تكون تامة وراسخة مضافة إلى ملكته

---

[109] - ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص228.

[110] – نفسه، ص229.

[111] – نفسه ،ص(190-189).

[112] - ينظر: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص228.

[113] – ابن خلدون، المقدمة، ص2283.

الراسخة التي اكتسبها من البيئة التي ترعرع فيها ،وتقتصر الملكة الراسخة على لغة المجتمع الذي يترعرع فيها الطفل (أي اللغة الأم) ولا علاقة لها بالجنس أو العرق، بل تتكون عند الطفل خلال نموه في المجتمع الذي يتكلمها[114].

ويشير ابن خلدون إلى العلاقة القائمة بين الملكة اللسانية وصناعة العربية، فيقول:ذلك أن صناعة العربية هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها الخاصة.من الواضح أن ابن خلدون ميز بين الملكة اللسانية الفطرية وبين صناعة العربية المكتسبة بالتعلم وهذا التميز يقارب إلى حد كبير ما قام به تشو مسكي في التفرقة بين الأداء والكفاية حيث أن هذه الكفاءة اللغوية أو الملكة اللسانية لا تعدوا أن تكون أمرا ذهنيا يتولد منه الكلام ،إذ هي معرفة ضمنية بالقواعد التي تنتج الجمل ،أما الأداء الكلامي فهو تطبيق لهذه المعرفة الضمنية بالقواعد أثناء عملية توليد الكلام.

خلاصة القول أن الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون هي المقدرة على صناعة العربية، إذ يكف اللجوء إلى قوانينها لكي يصوغ العربي الكلام الصحيح. كما أن الكفاية اللغوية هي تكلم اللغة واكتسابها. لقد أدرك ابن خلدون دور العملية الإبداعية في اكتساب اللغة حيث أن سماع الطفل يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة و صفة راسخة ويكون كأحدهم ويمكن تلخيص عملية اكتساب وتوليد اللغة عند الطفل على النحو التالي:

- يسمع الطفل مجموعة متجددة من تراكيب اللغة.
- يحاول أن يتكلم على نحو إبداعى.
- يمارس هذا التكلم.
- تتكرر عملية الممارسة و التكرار فيؤدي ذلك إلى ملكة أو اكتساب للغة وتوليد أنماطها المختلفة.
- الملكات بصفة عامة مهارات راسخة تكتسب بالتدرج حتى تصير راسخة في النفس[115].

خاتمة

لم يعد هناك خلاف ما إذا كانت اللغة طبعا أم تطبعا،أي ما إذا كانت ظاهرة غريزية تلقائية أم اكتسابا من البيئة الاجتماعية، فجميع الباحثين متفقون على أن اللغة تكتسب اكتسابا،ويؤكدون أهمية العامل

[114] – ينظر: محمد عيد ، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، مصر، 1979، ص25.
[115] - ينظر: محمد عيد ، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص(42-30).

البيولوجي والاجتماعي في عملية الاكتساب، ولكنهم يختلفون حول ما إذا كان العامل البيولوجي يتضمن قابلية لغوية فطرية مخصوصة أم لا ،أي ما إذا كان اكتساب اللغة يتم بمساعدة استعداد لغوي موروث أم لا وللكشف عن ذلك كان لابد من التطرق إلى موضوع اكتساب اللغة في الطفولة المبكرة، حيث نجد أن اكتساب اللغة الشفوية تبرز أولا حيث يتعلم أطفال العالم كلهم أي لغة كانت بنفس الكيفية، ونفس السن، وذلك وفق المراحل التالية:

1- مرحلة ما قبل اللغوية : وهي ذات أهمية كبيرة خاصة حين يتم فيها تحول المناغاة العشوائية إلى كلمات لها معنى، حيث يكتسب اللغة من المحيطين به فالطفل يبدأ با لانتباه إلى الكلام المنطوق في المحيط والارتياح له،ثم يربط بين الكلام والرؤية والنطق إلى أن يصل إلى فهم المعنى.
2- مرحلة مابعد اللغوية: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالكلام ويفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها، ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية. مما لاشك فيه أن للمحيط تأثير كبير على الاكتساب اللغوي سواء أكان العامل مساعدا أم معيقا،حيث كشفت الدراسات على أن هناك أنماط للحياة الأسرية والتفاعل المتبادل بين الطفل والأسرة تساعده على تطوره اللغوي،بينما لا تساعد أنماط أخرى على ذلك،وقد سارت تلك الدراسات على أن التطور اللغوي للطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بحجم التفاعل بينه وبين المحيط،فا لأسر التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالهم ،وتبادل الآراء والمناقشات والتي تساعد التطور اللغوي عند الطفل بكل أبعاده.

إضافة إلى هذه العوامل هناك عوامل لاتقل أهمية منها: الوضع الصحي للطفل ،عدد اللغات التي يتعرض، المستوى الاقتصادي و الاجتماعي ،الذكاء،النضج، هذه العوامل منها ما هوذو جانب فطري وراثي، ومنها ما هوخارجي بيئي.

تعددت الآراء والنظريات التي تطرقت إلى هذا الموضوع، منها الرأي القائل أن العقل هو مجرد امتداد للجسد ولا يختلف عنه إلا في صعوبة ملاحظة نشاطه من قبلنا، ويرون أن النشاط الإنساني ومنه النشاط اللغوي ماهو إلا سلسلة مادية من تعاقب السبب والنتيجة .في مقابل هذا الرأي هناك رأي العقلانيين بزعامة تشومسكي اللذي رفض مبدأ السلوكيين حول اكتساب الطفل للغة فهم يميزون بين ما هو جسدي و ما هو عقلي و ما هو جسدي، ويعدون اللغة نشاطا عقليا خالصا، حيث يرى تشومسكي أن التعلم مهارة موجودة في موروثنا الجيني، أما جون بياجيه الذي جاء بمفهوم التنظيم والتكيف لتفسير اكتساب اللغة، فالاكتساب عنده عملية بيولوجية.

لقد تسنى للعرب الاهتمام بهذا الجانب وصفا وتصنيفا فكان نتاجهم الفكري بارزا في تصانيف النحو،وفي تصانيف علم الكلام،وفي أصول الفقه، ومن تفاسير القران الكريم وكتب الفقه بمذاهبه المختلفة وظهر فكرهم في كتب المعاجم اللغوية بكل مواضيعها.

إن الاكتساب اللغوي عند الطفل لا يزال محط اهتمام الباحثين النفسانيين والتربويين، لان فهم حياة الطفل هو الباب إلى فهم الإنسان بصفة عامة، هكذا فكر كل من خاض في هذا المجا

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر:

- ابن منظور، لسان العرب، ج6، ط2، دار صادر، بيروت.
- أبو الفتح عثمان بن جني،الخصائص، ج2 ، تح: عبد الحميد العنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
- عبد الرحمان محمد بن خلدون، المقدمة، دار صادر، بيروت، 2000.

2-قائمة المراجع:

- احمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية،دار المعرفة،مصر.
- اندريه مارتينبه، وظيفة الألسن وديناميتها،تر: نادر سراج، ط1، المؤسسة الجامعية، عمان،1996.
- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي، مؤسسة الثقافة، مصر، 2003.
- حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة، مصر.2008.
- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم اللغة النفسي، الشركة الوطنية، الجزائر.
- راتب قاسم عاشور،موفق الحوا مدة،أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الميسرة، عمان،2003.
- سعيد حسن بحيري،دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة، ط1، مكتبة الآداب، الأردن، 2005.
- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار العربية للكتاب.
- عبد الفتاح أبو معال، الاستعدادات اللغوية عند الطفل، ط1، دار الشروق، عمان، 2000.
- عماد عبد الرحيم الزغلول، ط2، دار الشروق، عمان، 2006.
- موفق الحمداني، علم نفس اللغة، ط1، دار الميسرة، الأردن، 2004.
- ميشال زكريا، مباحث في الألسنية وتعليم اللغة، ط2،المؤسسة الجامعية، لبنان،1985.
- نبيل عبد الهادي، النمو اللغوي عند الطفل، ط2، دار وائل، عمان، 2006.

الفهرس

مقدمة
مدخل.....(4-6)
الفصل الأول:نمو الطفل اللغوي.....(8-32)
1-الإكتساب اللغوي.....(8-13)
2-مراحل الاكتساب اللغوي..... (13-16)
أ-مرحلة ما قبل لغوية.....14
-الصراخ.....14
- المناغاة.....15
- التقليد والمحاكاة.....16
ب- مرحلة اللغوية.....17
- الكلمات الأولى..... 17
- النمو التركيبي..... 17
- النمو النحوي و الصرفي..... .19
- النمو الدلالي.....20 .

3- العوامل المؤثرة في الاكتساب اللغوي.....(22-32).
أ- العوامل البيئية.....22
- دور الأسرة.....23
- التفاعل الاجتماعي.....26
- الظروف الاجتماعية والاقتصادية..... 27.
- المظاهر اللغوية التي يتعرض لها الطفل.....28.
- دور الحضانة.....28

ب-العوامل الوراثية.....29
- الجنس.....29.
- الذكاء.....30
- الصحة.....31.
- النضج والعمر الزمني.....31.
- الاستعدادات اللغوية.....32.

الفصل الثاني:نظريات الاكتساب.....(34-50)
1- النظريات الحديثة.....(34-45).
أ- النظرية السلوكية.....34.
- تعريف النظرية السلوكية.....34
- نظرية السلوك الإجرائي بروس سكينر.....35
- الأسس التي تقوم عليها النظرية.....36

- الاكتساب اللغوي في نظر النظرية السلوكية.....36
- نقد النظرية.....39.

ب-النظرية العقلية.....40.
- تعريف ناعوم تشو مسكي.....40
- منطلقات النظرية.....40.
- اكتساب اللغة في إطار النظرية العقلية.....41
- مبادئ نظرية تشومسكي.....42.
- تفسير تشومسكي للاكتساب اللغوي عند الطفل.....43.
- النقد الموجه للنظرية العقلية.....43..

ج- النظرية المعرفية.....43.
- تعريف جون بياجي .....44.
- الاكتساب اللغوي في نظر المعرفيين.....44.
- اهمية النظرية.....45
2- الاكتساب اللغوي في التراث العربي.....(47-50)
أ- ابن حزم.....47
- الخليل بن احد الفراهدي 47
- سيبويه.....48
- الجاحظ.....48
- شروط وفن القول عند الجاحظ.....49
- ابن خلدون.....50
خاتمة.